الآلة الجهنمية

نشر هذا الكتاب بالاشتراك
مع
مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر
القاهرة ـ نيويورك
مارس سنة ١٩٦٩

الآلة الجهنمية

تأليف

جان كوكتو

ترجمة

فتحي العشري

مراجعة

إيليا حكيم

تقديم

الدكتورة سامية أسعد

ملتزم الطبع والنشر

مكتبة الأنجلو المصرية

هذه الترجمة مرخص بها . وقد قامت مؤسسة فرانكلين
للطباعة والنشر بشراء حق الترجمة من صاحب هذا الحق .

This is an authorized translation of LA MACHINE INFERNALE by Jean Cocteau. Copyright 1934 by Editions Bernard Grasset.

المشتركون فى هذا الكتاب

المؤلف : جان كوكتو

شاعر فرنسى ، وقصاص ، ومؤلف مسرحى ، ومخرج سينمائى ، وكاتب . ولد فى ميزون ـ لافيت فى يوليو ١٨٩١ ، فى أسرة بورجوازية . فقد والده وهو فى العاشرة فعاش مع جده فى باريس . اتم دراسته الثانوية فى ليسيه كوندورسيه ثم فى ليسيه فينلون . ساعده جده على اكتشاف كل من بيتهوفن وبرليوز وفاجنر . وبدأ يكتب . قرئت بعض أشعاره فى مسرح فيمينا ، فجاءه النجاح سريعا مباشرا ، ووصف بأنه صبى معجزة . ونشر له ديوانان من الشعر هما « مصباح علاء الدين » (١٩٠٩) و « الامير الطائش » (١٩١٠) . اعفى من الخدمة العسكرية سنة ١٩١٤ فانضم الى فرق الاسعاف ولكن السلطات العسكرية صرفته . له مؤلفات كثيرة منها : « بوتوماك » (١٩١٩) وقصائد « خطاب النوم الكبير » و « توماس الافاق » (١٩٢٣) ، و « سر المهنة » (١٩٢٢) ، و « عرسان برج إيفل » (١٩٢٤) و « انتيجونى » و « اوديب ملكا » (١٩٢٨) كتب « أورفيوس » (١٩٢٧) وقصائد أخرى منها : « اوبرا » و « صلاة مبتورة » و « الملاك هورتبيز » و « أفيون » (١٩٣٠) و « الابناء الأشقياء » (١٩٢٩) اخرج عدة أفلام من بينها « دم الشاعر » و « العودة الأبدية » ، و « الحسناء والوحش » و « روى بلاس » و « النسر ذو الراسين » ، و « أورفيوس » و « وصية أورفيوس » . زار مصر وتركيا وجمع بعضا من ذكرياته فى كتابه « معلهش » ، كما الف كتابا عن « جان ماريه » وآخر عن « اندريه جيد » .

وقد عبر عن نفسه من خلال المسرح خاصة فكتب « الآلة الجهنمية » (١٩٣٤) و « فرسان المائدة المستديرة »

و « الآباء الأشقياء » (١٩٣٨) ، و « الوحوش المقدسة » (١٩٤٠) ، و « الآلة الكاتبة » (١٩٤١) و « رينو وأرميد » (١٩٤٣) ، و « النسر ذو الرأسين » (١٩٤٦) . لم يعط كوكتو فكرة صحيحة عن نفسه لمعاصريه ، توفى فى أكتوبر سنة ١٩٦٣ .

المترجم : فتحى العشرى

درس فى مدارس الفرير ، وتخرج فى كلية الآداب جامعة القاهرة (قسم اللغة الفرنسية) . عمل سكرتيرا للقسم الادبى والفنى بجريدة الاهرام ومحررا ادبيا بها . يعمل الآن بالصحافة الادبية وتنشر مقالاته بمجلات المسرح والسينما ، و « الفكر المعاصر » ، و « الكواكب » يشترك بالنقد السينمائى والمسرحى فى « ندوة المسرح والسينما » ، وينقد الفنون التشكيلية فى « جولة الفنون » ؛ له مجموعة من القصص القصيرة تحت الطبع ودراسة ضافية عن مسرحية « اهل الكهف » بعنوان « كهف الحكيم » له كذلك كتاب بعنوان « فن وشعر » يضم ١٠ قصائد مترجمة عن الفرنسية لبول إيلوار ، و١٠ دراسات عن عشرة من الفنانين التشكيليين المعاصرين : ومقدمة للشاعر صلاح عبد الصبور . ترجم « انفعالات » وهى أول مجموعة قصصية لناتالى ساروت ، وترجم مسرحية « مهاجر بريسبان » للكاتب اللبنانى جورج شحادة ، كما ترجم مسرحية « انتيجون » لكوكتو .

المراجع : إيليا نعمان حكيم

رئيس وحدة اليونسكو للترجمة الفورية بجامعة الدول العربية . تخرج فى قسم اللغة الفرنسية بكلية الآداب جامعة القاهرة ، وقام بدراسات صيفية بالسوربون وكلية آداب جرينوبل .

ترجم «ثلاث قصص» للكاتب فلوبير ، ومسرحية «فيدرا» لراسين . نشرت له مقالات عديدة فى مجلة الكاتب العربى « الى جانب ترجمات هيئة اليونسكو ، من بينها : مجلة

« وقائع اليونسكو » ، و «مبنى المكتبات » وكتاب عن « الأمم المتحدة » ، ودراسات عن خواطر « بسكال » ، وقصة « بول وفرجيني » لبرنادوت سان بيير .

صاحبة المقدمة : الدكتورة سامية أحمد أسعد

مدرسة اللغة الفرنسية بكلية الآداب جامعة القاهرة . تخرجت فى قسم اللغة الفرنسية بكلية الآداب جامعة القاهرة سنة ١٩٥٦ ، وحصلت على درجة الماجستير فى الأدب الفرنسى من نفس الكلية سنة ١٩٦١ ؛ درست فى السوربون وحصلت على درجة الدكتوراه من كلية الآداب جامعة القاهرة سنة ١٩٦٥ . قامت بترجمة مسرحية البير كامى « سوء التفاهم » ، ويونسكو « الجوع والعطش » وقصيدة إلسا لأراجون . لها عدة مقالات نشرت فى مجلة « الفكر المعاصر » ومجلة « المجلة » ومجلة « المسرح والسينما » .

مصمم الغلاف : عادل كامل

يعمل مهندسا بمشروع السنوات الخمس . صمم كثيراً من اغلفة المؤسسة .

مقدمة

بقلم

الدكتورة سامية أحمد أسعد

ولد جان كوكتو فى ميزون ــ لافيت فى الخامس من يوليو ١٨٩١ ، ومات فى ميبى لافوريه فى الحادى عشر من اكتوبر ١٩٦٣ . ينتمى كوكتو إلى أسرة بورجوازية ؛ فقد والده وهو فى العاشرة . فعاش مع أمه واخته واخيه عند جـــده فى باريس . واتم دراسته الثانوية فى ليسيه كوندورسيه ، ثم فى ليسيه فينلون . كان فى الوقت نفسه يلتقى بمن يترددون على جده من المشاهير . وساعده جده على اكتشاف بيتهوفن وبرليوز وفاجنر . وبدأ يكتب . وفى الرابع من ابريل عام ١٩٠٨ نظم دى ماكس أمسية شـعرية فى مسرح فيمينا . وقرئت بعض أشعار كوكتو . وجاء النجاح سريعاً ، مباشراً ووصف كوكتو بأنه صبى معجزة . ثم كانت انتصاراته الأدبية فى « الصالونات » التى كان يختلف إليها كاتول مندبس ، وادمون روستو ، وآنادى نواى ، وجول ليميتر ، ومارسيل بروست . ونشر ديوانين من الشعر : « مصباح علاء الدين » (١٩٠٩) و « الأمير الطائش » (١٩١٠) .

واتصل بدياجيليف وسترافنسكى . وادرك ، بفضـل صداقتهما له أنه يضل السبيل ؛ فترك باريس والنجـاح السريع الميسور ، ورحـــل إلى الريف حيث بدأ فى كتابة « بوتوماك » (١٩١٩) ؛ ذلك الكتاب الذى وعى فيه مصادر الشعر الخفية العميقة . واعفى من الخدمة العسكرية عام ١٩١٤ . فانضم إلى فرق الإسعاف ولحق برجال البحرية فى نيويورك . لكن السلطات العســـكرية طردته . وتشاء الأقدار أن يعلم ، فى اليوم التالى لطرده ، أن كل رفاقه قد ماتوا فى أثناء إحدى الهجمات .

نشأت عن تلك التجربة قصائد : « خطاب النوم الكبير » و « توماس الأفاق » (١٩٢٣) . وفى عام (١٩١٦) التقى كوكتو ببيكاسو ، واختلط ببعض الرسامين والكتاب الطليعيين أمثال آبوليتير ، وماكس جاكوب ، وريفردى ، وسندرار ، ومودليانى . وفى ١٨ مايو ١٩١٧ ، قدم الباليه الروسى عرضاً أثار ضجة كبرى ، واشترك فيه كل من كوكتو وساتى وبيكاسو . وفى العام التالى ، أسس كوكتو ، بالاشتراك مع سندرار ، دارا للنشر قامت بطبع عدد من المؤلفات الجديرة بالإعجاب . واصبح الناطق باسم « جماعة الستة » ؛ تلك الجماعة التى حدد مفهومها لعلم الجمال فى مقال بعنوان « الديك وارليكان » . وقام مدافعاً عن الشعر والرسم والموسيقى الجديدة .

وفى عام ١٩١٨ ايضا ، تعرف كوكتو بريمون راديجيه . وقلب هذا اللقاء حياته رأسا على عقب . وأدى به إلى رحيل جديد إلى الريف ، حيث أعد « سر المهنة » (١٩٢٢) ؛ ذلك الكتاب الذى يتحدث عن فن الشعر والأسلوب حديثاً يتميز بالعمق .

وفى عام ١٩٢١ ، بدأت فى حياة كوكتو مرحلة خصبة انتج فيها ، بين ما انتجه ، « عرسان برج إيفل » (١٩٢٤) ، و « انتيجونى » و « أوديب ملكا » (١٩٢٨) . وأدى موت راديجيه عام ١٩٢٢ إلى إصابة كوكتو بانهيار دفعه الى تعاطى الأفيون والتقرب إلى الكاثوليكية .

وفى عام ١٩٢٤ ، جمع كوكتو قصائده ونشرها فى مجلدين وفى العام التالى ، عولج لأول مرة من تعاطى المخدرات ، وكتب « أورفيوس » (نشرت عام ١٩٢٧) وبعض قصائد أخرى ، منها « أوبرا » ، و « صلاة مبتورة » ، و « الملاك هورتبيز » . وفى عام ١٩٢٦ ، كتب لسترافنسكى نص « أوديب ملكا » ونشر « خطابه إلى جاك ماريتان » ، ذلك الخطاب الذى يقطع فيه الصلة بكل أساس دينى ويولى كل اهتمامه للنور الصاعق المنبعث من تجربته الداخلية . وخلال شتاء ١٩٢٨ ــ ١٩٢٩

تحرر كوكتو من المخدر نهائيا ، بعد كفاح وآلام مبرحة وصفها فيما بعد في « أفيون » (١٩٣٠) . وخلال فترة علاجية اخرى ، ألف « الأبناء الأشقياء » (١٩٢٩) في مدة لا تتجاوز سبعة عشر يوما .

وفي عام ١٩٣٠ اخرج كوكتو أول افلامه « دم الشاعر » واعطى مسرحية « الصوت البشري » لفرقة الكوميدي فرانسيز . حتى عام ١٩٤٦ ، عبر عن نفسه من خلال المسرح بصفة خاصة : « الآلة الجهنمية » (١٩٣٤) ، و « فرسان المائدة المستديرة » (١٩٣٧) و « الآباء الاشقياء » (١٩٣٨) و « الوحوش المقدسة » (١٩٤٠) ، و « الآلة الكاتبة » (١٩٤١) ، و « ريتو وأرميد » (١٩٤٣) ، و « النسر ذو الراسين » (١٩٤٦) . وخلال هذه الفترة ايضا ، قام برحلة حول العالم في ثمانين يوما وكتب عنها أولى رحلاتي (١٩٣٧) وتعرف بالممثل جان ماريه والملاكم آل براون . وساعد هذا الاخير على العودة إلى الحلبة واستعادة لقبه كبطل للعالم .

وعتر الشاعر الذي استكشف كل مجالات التعبير اداة اخرى : السينما . فاخرج على التوالي : « العودة الأبدية » (١٩٤٣) ، و « الحسناء والوحش » (١٩٤٥) ، و « روى بلاس » (١٩٤٨) ، و « النسر ذو الراسين » (١٩٤٨) ، و « أورفيوس » (١٩٥٠) ، و « وصية أورفيوس » (١٩٦٠) وكلها افلام تعكس أساطير كوكتو الخاصة . بطريقة اخذت ترداد عنفا وعمقا . لكنه ، خلال الفترة التي أولى اهتمامه فيها للسينما ، تابع نشاطه في مجالات اخرى . فكتب أجمل ما كتب من قصائد ، وجمع بعضا من ذكرياته ونشرها . ولنذكر من بينها « معلهش » ، وهو كتاب عن رحلة إلى الشرق زار خلالها مصر وتركيا ضمن بلدان اخرى ؛ و« احاديث من رجل السينما » (١٩٥١) ، وكتابا عن جان ماريه ، وآخر عن اندريه جيد ، و « خطاب إلى الأمريكان » (١٩٤٩) ؛ ومسرحية « باخوس » . كما كتب مادة بعض رقصات الباليه — فيدرا عام ١٩٥٠ — ؛ وعرض بعض الأعمال الفنية من رسوم « وسيراميك » ، وزين بعض الكنائس ، ومن بينها

كنيسة ميبى لافوريه التى اوصى بان يدفن فيها .. واصبح عضوا فى الاكاديمية الملكية فى بلجيكا ــ مما اثار الأقاويل حوله وجعل البعض يسىء الظن به ــ ، ثم عضوا فى الاكاديمية الفرنسية عام ١٩٥٥ . ولا شك فى أن « صعوبة الوجود » ١٩٤٧ او « مذكرات مجهول » (١٩٥٢) من اهم ما كتب كوكتو خلال تلك الفترة التى تلت الحرب العالمية الثانية .

ربما لم يعط كوكتو لمن عاصره من القراء والمتفرجين فكرة متكاملة عن نفسه . واخذ البعض الحذر منه لأنه كان يتمتع بأكثر من موهبة ، ولأن عبقريته اتخذت الوانا متعددة لكن « الموت ــ كما يقول ريمون رولان ، عندما اوقف حركة كوكتو » ــ وضع فى وضح النهار شكله الحقيقى ، ووحدة اعماله التى تتجه اساسا إلى استكشاف اعماقنا . حيث يسود ذلك الليل المنير الذى تحدث عنه المتصوفون . فيما يتعلق بأعماله ، لم تكن الفترة التى عاشها الشاعر إلا استراحة كان لابد من ان تختفى حياته الظاهرة حتى تظهر رؤيته " .

* * *

يتناول كوكتو فى مسرحية « الآلة الجهنمية » اسطورة أوديب ، تلك الأسطورة التى تعد احد الموضوعات الأساسية و المأساة الإغريقية ، وكانت نقطة بداية لعديد من المؤلفات الادبية والفنية ، من اقدم العصور حتى ايامنا هذه .

لنتساءل أولا ، قبل الحديث عن الأسطورة ذاتها : هل يمكن ان يكون هناك إنتاج مسرحى لا يرتبط بالميثولوجيا . والجواب هو : يفتقر المسرح الحديث الى وجود ، وربما الى استحالة وجود أساطير حديثة .

احس افضل كتاب المسرح الفرنسى ؛ غريزيا ؛ بحاجة الى العودة إلى الأعمال الفنية الأسطورية . والدليل على هذا هو عدد المسرحيات التى احيت الأساطير القديمة ، والأساطير

الاغريقية بخاصة ، فيما بين ١٩٢٠ ــ ١٩٤٠ . يقول جاتيون بيكون فى هذا الشأن : « قد يحتاج البحث عن الأسباب التى أدت إلى تدهور المسرح على هذا النحو إلى دراسة طويلة . لكنى اعتقد أن فكرة الأسطورة ذاتها تدخل بنا إلى لب الموضوع . فالمسرح ، دون كل الألوان الأدبية الأخرى ، هو بالفعل اللون الذى يتطلب بطريقة آمرة وجود افكار خيالية معادة . فالمسرح ليس عملا يستطيع الإنسان ان يتأمله فى وحدته . إنه عرض حقيقى لبعض المشاهد وبعض الشخصيات، عرض لا يبرره إلا اثره المباشر فى الجمهور . لابد إذن من ان يلقى المسرح جمهوره على بعض الطرق المختارة ؛ ولا يمكن أن تكون هذه إلا طرق الخيال ؛ إذ أن المسرح لا ينفصل عن الميثولوجيا الجماعية » .

بكيت الأساطير القديمة . وبكيت ايضا موضوعات العالم البورجوازى . لا شك أن هناك اسطورة اصيلة حديثة . اسطورة التمرد ، لكنها لا تغذى الخيال كما كانت تفعل صور الماضى ؛ فأسطورة الفرد لا تترجم بطبيعتها إلى موضوعات عامة ، إلى اساطير جماعية . إنها لا تحيى بضعة افعال او بضع شخصيات ، لكنها تحيى فكرة التمرد ذاتها ، او الفرد المتمرد الذى يرمز إليها ، وغالبا ما يكون الفنان المبدع ذاته ، لا واحدة من الشخصيات التى يبدعها .

استوحى كتاب المسرح والمؤلفون المحدثون مسرحيتى سوفوكليس « انتيجونى » واوديب بصفة خاصة . . هل يرجع هذا الى ان الأسطورة خصبة مؤثرة ؟ أم يؤكد تلك « العودة الابدية » التى تحدث عنها نيتشه ؟ يلح على الباحث فى هذا الشأن سؤالان ، أولهما : هل عالج المؤلفون المحدثون هذه الأساطير المأساوية من وجهة نظر تأخذ فى الاعتبار القضايا الواقعية ؟ هل تمكننا المسرحيات الحديثة التى تتناول هذه الاساطير من فهم ذلك الخلاص من الآلام الانسانية التى يتسنى لنا عند قراءة المأساتين اللتين كتبهما سوفوكليس،

وثانيهما : ما الذى يساعد على حياة الأسطورة ، طابعهـــا الخالد ؟ أم بقائها على مر الزمان ؟

المأساة الإغريقية لا يمكن أن تتكرر ، ويتضح هذا للدارس بطريقة لا تقبل اللبس . قد تصل قصتها إلينا ، عبر الثقافات المختلفة ، لكنها لا تقبل التكرار بالمعنى الحقيقى للكلمة . وإذا كانت تبدو لنا وكأنها متماسكة ، فهذا يرجع الى أنها تعالج مواقف خالدة . لكن موضوعاتها ترتبط ارتباطا وثيقا بظروف بعينها ، ولا تنفصل عن الدواعى التى اوجدتها .

الذات فى المأساة الإغريقيـــة ليست مأساوية ، ولكن المأساة تكمن فيها . والبحث عنها ، عن الحقيقة ، عن المعرفة هو التبرير الوحيد لأصالة الحياة . وعلى عكس ذلك ، تبدو شخصيات المسرحيات الحديثة ــ انتيجونى ، أوديب ، الخ . وكأنها مأساوية ، منذ البداية ، وبالتالى يستحيل عليهـا اكتساب المعرفة . فهى لا تتدرب على معرفة الحقيقة ، على المعرفة من أجل الفهم . وتتآمر مع الوقائع التى تخضـع لها أو توجدها . باختصار ، لا يتحرك العالم ولا يتحـــرك الانسان عند جيد أو كوكتو أو آنوى ، ومسرحياتهم تخلو من السعى إلى نور المعرفة .

إن المتفرج يقف مر أوديب موقف الطبيب النفسانى من المريض ؛ ذلك أن سوفوكليس أبقى على قدرة المتفرج على الموضوعية . وبالتالى ، يمكنه من أن يجد معنى لآلام أوديب . وفى نهاية المسرحية ، عندما يصل هذا الأخير إلى معرفة ذاته يصبح الألم مرادفا لاكتشاف المعنى . والملاحظ أن إرادة أوديب كما صورها سوفوكليس ، تساعد على حلول الكارثة . صحيح أن البطل يعمى عن نور الشمس . لكنه ، إذ يدفع هذا الثمن الباهظ يعرف من هو ، يرتقى من الخضوع إلى البصيرة ، من ظلمة الوجود إلى نور المعرفة .

* * *

أوديب ابن لايوس ملك طيبة وچوكاست . تخلص الملك من الطفل ، بعد ولادته مباشرة ، لأن النبوءة قالت له إن ابنه سوف يقتله . التقط پوليب ، ملك كورنثه ، الطفل ، وعندما شب هذا الأخير قالت له النبوءة أيضا إنه سيقتل أباه ويتزوج امه . لذا نراه يهجر والديه وكورنثه خوفا من أن يتحقق هذا . لكنه يلقى أباه الحقيقى دون أن يعلم ، وهو فى طريقه إلى طيبة ، فيقتله . بعد ذلك ، يخلص أوديب مدينة طيبة من ابى الهول ، الوحش الذى يعيث فيها فسادا . ويحل اللغز الذى يتحدى به الوحش الآدميين ، ويتزوج چوكاست ، وينجب أربعة من الأولاد ، ولدين وبنتين : أنتيجونى ، وايسمين وايتيوكل وپوليسيس . وعندما يعرف الحقيقة ، يفقأ عينيه ، فى حين تشنق الأم نفسها .

كان اسخيلوس أول من استوحى أسطورة أوديب . وركز على الخطيئة الأولى ، خطيئة لايوس الذى عصى الآلهة فى حين قالت له النبوءة : ليس عليه أن ينجب أطفالا . وتوارث الأبناء آثارها حتى ثالث جيل . كما أن اسخيلوس ركز على التناقض بين مجد أوديب ، ذلك الانسان الذى حظى باحترام الآلهة والبشر على السواء ، والشقاء الذى حل به بعد ذلك .

ثم كانت مأساة سوفوكليس « أوديب ملكا » . الطاعون يستشرى فى مدينة طيبة . ويبحث الملك أوديب عن السبب . ويتساءل : لم حل الطاعون ؟ وينتابه الشك والقلق ، وإن كان يعرف أن الطاعون بمثابة عقاب لمقتل لايوس . ويأخذ على أهالى طيبة انهم لم يبحثوا فى الوقت المناسب عن الظروف التى مات فيها الملك .. ويظل يقتفى أثر الحقيقة ، لا يثنيه عن عزمه شىء او أحد . ويستدعى الشهود ويسألهم ، ويسخر بالعرافين ، ويؤمن بالخطأ ظنا منه انه الصواب بعينه . يحدس الحقيقة ، ويحدوه أمل فى أن يكون مخطئا . ولايفهمها عندما تظهر ، وينظر إليها على أنها لا معقولة . لقد حاول يائسا ، أن يبدد ما انتابه من شكوك . فحول الشك إلى

يقين . لقد حاول ان يتجنب القدر . لكن القدر كان له بالمرصاد ولم يشفع له شيء ، لا حسن النية ، ولا البراءة . لقد وقع في شراك الآلهة ، وكلما تخبط فيها ، ضاق الخناق عليه .

صور سوفوكليس اوديب على أنه رجل عنيف ، ميال إلى الثورة والغضب ، لكنه ، في الوقت نفسه ، طيب حي الضمير . وغرس في نفسه بذرة الخطيئة الأولى التي تحول حكمته وقدرته إلى دمار وجنون . فهو لا يرى شيئا أو يعلم بشيء حتى آخر لحظة .

كثيرا ما قيل عن هذه المسرحية إنها تصور صراع الانسان والقدر ، والعلاقة بين الجريمة والعقاب . لا شك في ان هذه المأساة تعالج قضية الحرية بوضوح : هل يسيطر الانسان على قدره ؟ أم يخضع له خضوعا اعمى ؟ والواقع ان سوفوكليس لم يعط المسرحية هذه الوجهة على وجه التحديد فهو لا ينظر إلى قضية الحرية إلا بالقدر الذي تمكنه به من خلق مأساة خالدة تهم الانسانية جمعاء . أوديب هو الانسان مركز كل المتناقضات ، ومصدر كل المشكلات والقضايا . أوديب هو الانسان الذي تتحول انتصاراته الى هزيمة ، وتجعل منه الهزيمة إنسانا آخر . أوديب رمز للانسانية ومصيرها . أما عن فقء عينيه ، فنستطيع ان نقول إن له معنى استعاريا وحقيقيا في آن واحد ، إذ أن عالم المنطق وعالم الخيال يلتقيان في هذا الفعل . في هذه المسرحية ، بلغ سوفوكليس بالانسان منتهى الطموح ومنتهى الشقاء ، احاطه بالعطف ، وحمله ابغض الآثام ، وتحسر عليه . باختصار ، حطمه وخلقه مرة اخرى .

جعل سينيك من أوديب شخصية تطاردها المخاوف ، وتحس بالإثم والندم ، وتحاول ان تبعث الثقة في نفسها ، وتتعلق بالآمال ، لكنها لا تؤمن ببراءتها ، وإن كانت تتحدث عنها . أما روبير جارنييه ، فكتب عام ١٥٨٠ « انتيجونى او الإيمان » ، حيث صور ، بقوة مأساوية تستوجب الإعجاب

حاجة أوديب اليائسة إلى معاقبة نفسه والاستشهاد .

ولنقف لحظة عند مأساة « أوديب » التى كتبها شاعر فرنسا الكبير كورنى عام ١٦٥٩ . صبغ الكاتب الأسطورة بلون شخصية وروح العصر الذى عاش فيه . عقد القصة واكثر من احداثها ـ وتلك نزعة كثيرا ما نلحظها فى مسرحياته وجعل للمسرحية أسلوبا عاطفيا ميالا إلى الغزل لكى يرضى ذوق الجمهور آنذاك ، مما قلل من قيمتها الدينية . والجدير بالملاحظة فى هذه المأساة هو ثورة أوديب على نبوءة الآلهة ودفاعه عن حرية الانسان . فهو لا يخضع لقدره او يستسلم له ، بل يتهم الآلهة باجباره ـ هو الانسان البرىء ـ على تحمل تبعة كل هذه الجرائم . وهو لا يفقأ عينيه إلا تعبيرا عن قسوة الآلهة . هذا ولقد رأى البعض فى تصوير كورنى لأسطورة أوديب على هذا النحو صدى للصراع الذى كان قائما آنذاك بين اليسوعيين واليانسنيين .

أما فولتير ، فجعل من « أوديب » (١٧١٨) إنساناكريما لا يدبر المؤامرات ولا يتهم احدا ، ولا يهتم بتدعيم ملكه ، ولا يسب الآلهة ، اللهم الا عندما تعبر عن غضبها عليه . باختصار جعل فولتير من أوديب رجلا ذكيا لا تعوزه الشجاعة ولا يفتقر إلى الإقدام .

وفيما بين ١٩٣٠ و ١٩٣٢ كتب اندريه جيد دراما من ثلاثة فصول أسماها « أوديب » ، أبرز من خلالها ، بلهجة ساخرة ، كل ما فى الأسطورة القديمة من لبس وإبهام ، كل ما فيها من تعقيد ، بالرغم من بساطتها الظاهرة ، فأوديب ـ كما صوره جيد ـ إنسان يسير بالأمور ، عرف كيف يحل لغز أبى الهول ، لكنه فى الوقت نفسه إنسان أعمى ، يقول عن نفسه إنه « ابن القدر » عندما يجعل القدر منه ملكا ، وإن كان قد حاول ان يهرب منه فى البداية ، عندما قيل له إنه سيقتل اباه ويتزوج أمه . ونتساءل : هل هذا ممكن ؟ نعم إذا كان المعنى بالأمر متحالفا مع القدر نفسه . يدل كل شىء

بالفعل على أن أوديب لا ينكر وجود الآلهة ، لكنه يتصرف كما لو كانوا غير موجودين . واذا كان أوديب مجرد لعبة فى يد الاقدار ، واذا كانت فكرة الآلهة من شأنها ان تحطم الانسانية فمن واجب الانسان ان يتجاهل القدر والآلهة .

استوحى جيد مأساة سوفوكليس ، لكنه ، فى الوقت نفسه ابدع عملا فنيا مبتكرا ، لأنه قلب مادة الأسطورة راسا على عقب ، خلص وجه أوديب مما تراكم عليه على مر السنين واضفى عليه قلقه هو الداخلى ، واكسبه تعبيرات لم يعرفها من قبل . لقد عنى منذ البداية بتحويل المأساة إلى دراما ، مما اباح له أشياء شتى ، اهمها مزج العنصر المأساوى بالحياة اليومية الأليفة ، وإن كان ـ وهو صاحب المزاج الكلاسيكى ـ ميالا إلى التمييز بين مختلف الالوان الادبية . كما اثار جيد قضية الحرية ، ووقف منها موقف النفى المطلق طول الوقت . الانسان مسير ، ومن ثم ، يوضع سلفا فى وضع يحول دون تصرفه بحرية . كيف يسأل إذن عن افعاله ؟ « يصيح » أوديب قائلا : لم يكن فى وسعى إلا ان أفعل ما فعلته ... لذا يثور على كبير الكهنة عندما يدعوه الى التوبة ويتهم الآلهة بخداعه . ومن ثم كان تطلعه الى التحرر من سيطرتهم ، خاصة أن كل الدلائل تشير إلى أنهم ميالون إلى الزج بالجنس البشرى فى طريق الشر . نقول ، اخيرا ، إن دراما جيد قد تتلخص فى العبارة الآتية : إنها مناقشة اخلاقية واسعة تعكس فكر المؤلف نفسه .

يستعمل كوكتو عبارة « الآلة الجهنمية » بمعناها الحرفى مؤامرة الجحيم ، وذلك فى المسرحية المكونة من اربعة فصول التى مثلت لأول مرة على مسرح لوى جوفيه (كوميدى دى شانزليزيه) فى ١٠ أبريل ١٩٣٤ ، ورسم « ديكورها » وصمم ازياءها كريستيان بيرار . كان العرض من اجمل ما قدم خلال الفترة الفاصلة بين الحربين الأولى والثانية . صحيح ان هذا النجاح يرجع إلى موهبة بيرار ، والاخراج ، والتمثيل لكنه يرجع اساسا ، فى راينا ، إلى ان هذه المسرحية تمثل

حـــدثاً هاماً فى تاريخ المـرح الفرنسى خاصة ، والمـرح عامة .

استحوذت الاساطير اليونانية على خيال كوكتو ، وتركت بصماتها على كل ما قـــدم من اعمال : قصائده وروايات ، ومقالاته ، وافلامه . وها هى ذى تعود به إلى حكاية أوديب الشهيرة . وها هو ذا يجددها ، بالرغم من أنها استخدمت أكثر من الف مرة ، ويخلق منها عملا مبتكرا جميلا .

كان موضوع المـرحية ينحصر اصلا فى لقاء أوديب وأبى الهول ، لكن هذا اللقاء تحول فى أثناء التاليف الى فصل ثان من مسرحية من اربعة فصول : جوكاست عند اسوار طيبة . ليلا ــ انتصار أوديب على أبى الهول انتصارا مزيفاً ــ ليلة زفاف جوكاست وأوديب ــ عقاب أوديب . هذا وكان كوكتو قد ترجم « أوديب ملكا » التى الفها سوفوكليس ، فجعل منها الفصل الرابع من « الآلة الجهنمية » بعد أن كيفها مع الجو العام للمسرحية .

تتميز « الآلة الجهنمية » بما فيها من إبداع وشاعرية ، عرف كوكتو كيف يعثر فى كل لحظة على الاستعارة الفعالة التى تدهش المتفرج وتهز كيانه ، وعمد الى إطلاعنا سلفاً على الاحداث ، وتلخص فيما يمكن ان نسميه قسوة القدر على حياة الانسان ، يتصور كل فصل من المسرحية مرحلةحاسمة من حياة أوديب ، ويبدأ « بصوت » يسرد الوقائع ويحدد موقعها من الزمان والمكان . ويلاحظ أن هذا « الصوت » بديل للكورس فى المأساة القديمة . يؤكد كوكتو ، عندما يتدخل الكورس لأول مرة : « يتم اللقاء ، ترى ماذا حـدث فى هذا اللقاء ؟ إنه لسر من الأسرار .. » والأسطورة اليونانية لا تقول أيضا شيئا عما دار بين أوديب وضحيته اللهم إلا عما يتعلق بالسؤال والموت الذى يؤديه اليه إن لم تك هناك إجابة يقدم « الصوت » مختلف اللوحات ، لكنه يربط بينها أيضا . والفترات الزمنية التى تنقضى بين الفصل والفصل فترات

راحة بمعنى الكلمة ، تهجع فى اثنائها الآلة اللعينة . فالقدر يلهو حتى نهاية المسرحية ويكشف عن اسراره من حين إلى حين . لكن الأبطال الأشقياء لا يفهمون تلميحاته ، ولا يتجنبون الشراك المنصوبة لهم ، بل يقعون فيها ، واكثر من هـــذا يسعون إليها :

« وامعانا من الآلهة فى عبثها ، فانها تجعـــل ضحيتها تهوى من عل . فتمضى سنوات ، فى نعيم ورفاء ، ويـــتفحل الأمر عنـــدما تثمر هذه الزيجة الدنسة البشعة ويرزقان ابنتين وولدين . هذا والشعب يحب مليكه . ولكن الطاعون يتفشى . والآلهة تتهم مجـــرماً مجهولا بتدنيس المدينة ، وتطالب بطرده . وبعد عناء البحث ، وبعد ان يسكره الألم والشقاء ، ينتهى المطاف بأوديب إلى حيث لا مخرج » . تغلق عليه المنافذ . وتتضح الحقيقة . فتشنق جوكاست نفسها بوشاحها الأحمر . ويفقأ أوديب عينيه بمشبك الزوجـــة المشنوقة الذهبى .

شاهد ايها المتفرج آلة من ادق الآلات تصميما ، ضبطت بحيث تدور حركتها متصلة بطيئة طوال حياة إنسانية معينة وقد صنعتها الآلهة الجهنمية لتحطم بها ، بطريقة رياضية بحتة ، واحدا من بنى الانسان » .

لكن ، بوسع الانسان ، إذا كان بصيرا بالأمور ، أن يتحايل على مكر الآلهة ويتغلب على المأساة ويسيطر على موقفه منها . وهـــكذا تتضح رغبة كوكتو فى ان يعرض لنا ، من خـــلال الأسطورة ، فكرته عن القدر والآلهة الذين يحددون مصـــير الانسان ، لكن بوصفه إنسانا يعيش فى القرن العشرين .

فى بداية الفصل الثانى ، ينبهنا « الصوت » الى ان احداث الفصلين الأول والثانى تقع فى آن واحـــد : يتدخل الشبح محاولا أن ينبه جوكاست ، ويلتقى أوديب بأبى الهول . أى ان الفصلين وجهان للوحة واحدة ، يصور أحـــدهما جانب

الضحايا . ويصور الآخر جانب الآلهة وتدابيرهم .

في بداية الفصل الثالث ، نقترب من ليلة الزفاف . وبالرغم من إيماءات القدر ، لا يرى الابن ولا ترى الأم الهوة السحيقة التي تنفتح لتبتلعهما الى الأبد . صدرت عن القدر أكثر من إشارة : الوشاح والمشبك عادا ثانية ، وكأنهما يعبران عن فكرة تسلطت على ذهن المؤلف . وتسأل الأم : هل تنقل المهد من حجرة الزفاف ؟ فيرد أوديب قائلا ، دون أن يدري ان مهده هو : « لسوف يكون مهد حظي » . وعندما يحاول أن يقرأ الغيب في عيني تيرزياس ، يعمى بصره . وتقول الأم : « يالك من طفل كبير !! ألا يمكن تركك في كل هذه المياه . لا تثقل نفسك ، ساعدني .. ويقول الابن : « نعم يا أمي الصغيرة العزيزة ... »

وفي الفصل الرابع ، بعد سبعة عشر عاما ، يجيء نذير الخطر ، يحل وباء الطاعون ، ويفتح الكورس الباب للمأساة . بعد ان ذاق السعادة الزائفة ، ها هو ذا الملك يوشك أن يعرف طعم الشقاء المر . وهذه المعرفة هي السبيل الوحيد الى ارتقاء أوديب إلى مرتبة الانسان .

لكل واحد من هذه الفصول طابعه الخاص وأثره الخاص . سهم كل واحد منها في إغلاق الشرك شيئا فشيئا ، على صحابابه . وباستثناء الفصل الأخير ، تدور أحداث المسرحية ليلا ، في جو خانق تشعر به الشخصيات ، وكأن الشياطين تتربص بها . ونحن المتفرجين ، نشعر أيضا بذلك الجو . ونحس ان كل شيء مهما يكن صغيرا يلعب دورا ، وله صدى في النص .

عندما تبدأ المسرحية يؤكد كوكتو قسوة الآلهة . يظهر شبح الملك لايوس فجأة ، لكن ما من أحد يراه . إنها مواجهة بين عالم الواقع والعالم اللامرئي . وتعمى بصيرة الشخصيات ولأن أحدا لا يراه على خشبة المسرح ، يتضح وجود الشبح

بالنسبة للمتفرج . انهم ينكرون وجوده على المسرح ، لكن المتفرج الذى يراه ويسمع توسلاته مضطر إلى الايمان به ، ولا شك فى ان الراى الذى ساقه كوكتو عن قدرة البسطاء على الإدراك يعد اذكى تفسير للظاهرة :

« ليس بالأمر سحر !! كان يبذل كل قواه حتى يظهر ، اعنى ، حتى يتخلص من شكله الجديد ويعود إلى شكلهالقديم والذى يسمح لنا برؤيته . والدليل على هذا انه كان يختفى كل مرة يكون كلامه فيها اقل غموضا ، فيصير شفافا ، ويرى الجدار من خلفه » .

وتأتى چوكاست لرؤية الشبح . لكن ، كيف تتصل هذه المراة التى لا تفكر الا فى الرقص فى أحد النوادى الليلية ، وتبدى اعجابها بالجندى الشاب ، كيف تتصل بالعالم الخفى الذى نفى فيه زوجها ؟ وحالما ترحل هى والكاهن ، يظهر الشبح للجنديين . فيتساءلان : هل ينادیان الملكة ، لكن احدهما يجيب اجابة حكيمة :

« عندما يحضر النجار يكف الكرسى عن العرج ، وعندما تدخل عند الاسكاف ، يكف نعلك عن مضايقتك ، وعندما تصل الى الطبيب يختفى الالم .. »

ويصيح الشبح قائلا :

« واسفاه ، هؤلاء البسطاء يعرفون اذن مالا يفطن اليه الكهنة » ولتترك .

وينتهى الفصل بنصيحة يسديها احد الجنديين الى الآخر : ليترك الأمراء مع الأمراء ، ولتترك الأشباح مع الأشباح. وليترك الجنود مع الجنود . واذا كانت الملكة لم تحظ برؤية زوجها ، فتلك ارادة الآلهة ، ولابد من احترامها . وهنا يؤكد المؤلف ان الأموات ، اولئك الذين يعلمون الغيب ، لا يستطيعون

معاونة الأحياء على الافلات من قدرهم . واذا كان الأمراء لم يروا ما رآه البسطاء ، فذلك يرجع الى انهم جاءوا متعمدين الرؤية . اما الجنود السذج الذين يتولون الحراسة كل يوم، فيرون الشبح بطبيعة الحال. لكن وجود چوكاست وتيرزياس حال دون رؤيتهما له على غير العادة .

تدور أحداث الفصل الثاني في مكان خال على أحد المرتفعات المطلة على مدينة طيبة ، تحت ضوء القمر . لقد كتب كوكتو في أول المسرحية :

« الآلهة موجودون . وهذا هو الشيطان » .

وعندما يرفع الستار ، نجد انفسنا امام الشيطانين اللذين يبعثان الشقاء والدمار في طيبة : آنوبيس ، اله الموتى، ونيميزيس ، آلهة الانتقام ، التي اتخذت على الأرض شكل أبي الهول . يشكو أبو الهول حاله لآنوبيس . فيقول جسد الفتاة الذي تقمصه : « لقد مللت القتل » . بعبارة اخرى يتساءل : لم اتصرف على هذا النحو ؟ ! الى اى هدف أسعى؟! ما الذي يدفعني الى القتـــل ؟ ! ويرد كوكتو قائلا : لا هـو ولا زملاؤه يعرفون عن الأمر شيئا . وتجيء احدى الجمل الهامة في المسرحية :

« لا نملك الا الطاعة . السر له أسراره . والآلهة تملك آلهتها . لنا آلهتنا . ولهم آلهتهم . هذا ما يسمى باللانهاية» .

ليسوا الا أداة بين يدي قوى عليا توجههم وفق هواها . وبما ان القدر اعمى يتصرفون هم دون ان يفهموا معصوبي العينين . انهم « آلة » بالمعنى الحقيقي للكلمة . واخـذت هذه الفكرة تزداد اهميـــة حتى بلغت الذروة في فيلم « اورفيوس » (١٩٥٠) ، حيث نجد هذا الحديث بين الأميرة (رمز الموت) والشاعر :

« اورفيوس ـ انت قديرة .

الأميرة ـ فى نظرك أنت . عندنا وجوه عديدة للموت ، وجوه شابة ، ووجوه هرمة تتلقى الأوامر ...

أورفيوس ـ ومن أين تاتى هذه الأوامر ؟

الأميرة ـ يتناقلها عديد من الحراس حتى أنها تبدو كأنها طبول قبائلكم الافريقية ، وصدى جبالكم ، وحركة الرياح فى أوراق غاباتكم .

أورفيوس ـ سأذهب الى من يعطى هذه الأوامر .

الأميرة ـ يا حبيبى المسكين ... انه لا يسكن فى اى مكان . يظن البعض أنه يفكر فينا ، ويظن البعض الآخر أنه ينام واننا حلمه ... حلمه المشئوم .

يلتقى أوديب بأبى الهول ، ويتحدث كل منهما عن مفهومه للسعادة . أوديب يطلب المجد . أما ابا الهول فأكثر تواضعا. الحياة فى تقديره هى « أن نحب ، وأن يحبنا من نحب » .

وهنا يكمن خلل الآلة الجهنمية . لقد مل القدر القتل كما سبق أن قلنا . ابو الهول حزين . لقد تقلب عليه ثوبه الآدمى ، مؤقتا . لم يعد الا امراة ترفض ان تكون آلة عمياء لا ترحم . لكم يود أن يتحرر من قدره ، أن يحب شابا ، ويكشف له عن اللغز ، ويخر صريعا .

ويثور أوديب . لكن الفتاة تسيطر عليه . فيخر راكعا على ركبتيه . ويحاول أن يقاوم لكن دون جدوى .

« لا فائدة من اغماض العينين وادارة الراس . لأننى لست بالفناء ، ولا بالنظر امارس عملى . لكنى ، امهر من ضرير ، وأسرع من شبكة المصارعين ، واروع من الصاعقة ، واصلب من الحوذى ، واثقل من البقرة ، وأعقل من تلميذ

يمط لسانه بالأرقام . انني اكثر عدة ، واشد مرساة ، واقوى ذراعا ، واكثر اهتزازا من السفينة ، وانزه من قاض ، واكثر شرحا من الحشرات ، وادمى من العصافير ، واشد ظلمة من البيضة ، واكثر دهاء من سفاكي آسيا ، واكثر خداعا من القلب ، واخف من يد تفش في اللعب ، وأشد حتمية من النجوم ، واكثر يقظة من الثعبان الذي يبلل فريسته بلعابه، لذا تراني افرز واخرج من ذاتي وارخي ثم اكر ، ثم ابسط ، ثم ألف بحيث يكفي أن اريد هذه العقد حتى تنعقد ، وان افكر في شدها فتنشد ، او في ارخائها فتتراخى ...

ويحتج اوديب . لكن القوى اللامرئيـة تظل تقيـده . وتتزايد سرعة الكلمات ، وترسم حول اوديب دائرة سحرية لا مفر له منها . يثبت ابو الهول انه سيد الموقف . فلولاه ، لولا الحب ، لانمحى اوديب من على وجه البسيطة ، شأنه شأن من سبقوه الى هذه المغامرة . الحب اذن هو الذي هزم ابا الهول . لكن اوديب المغرور لا يدرك للامر كنهها . ويظن انه قتل الفتاة بالفعل. ولا يرى شيئا مما يكمن وراء الظواهر. لم يدرك بالرغم مما جرى أمامه انه يواجه قوة تفوق قوته ، وانه اداة ، مجرد لعبة بين يديها . ويعود للبحث عن الدليل المادي لانتصاره المزعوم . واذ يفعل ، يعود مسرعا الى ذلك القدر الذي حاول الفرار منه . تثير عودته القوى الشريرة . وتقف آلهة الانتقام غاضبة . ويغمرها الفرح عندما تعلم من اله الموتى ، بما سيصير اليه اوديب . وتبتعد قائلة :

« يا لهم من مساكين ! مساكين ، مساكين ، البشر !! .. لا احتمل الأمر ، يا آنوبيس ... انى اختنق ... لنترك الأرض » .

وفي هذا الفصل ايضا ، يعرض كوكتو فكرته عن الزمان ، تلك الفكرة التي سيعود اليها فيما بعد اكثر من مرة . ان آلة الزمان بدات تتحرك :

« انظري الى طيات هذا القماش . ضميها بعضا الى

بعض . والآن اذا اخترقت هذه الكتلة بدبوس ، ثم نزعت الدبوس ، وبسطت القماش حتى يختفي كل اثر للطيات القديمة ، فهل تعتقدين ان اى أحمق من أهل القرية يمكنه الاعتقاد بأن الثقوب اللا متناهية التى تظهر من مسافة الى اخرى هى نتاج شكة دبوس واحد ؟ . . ان الزمن بالنسبة للبشر هو هذا الخلود بطياته . أما بالنسبة لنا ، فهذا الزمان لا وجود له . ان حياة أوديب منذ مولده ، وحتى مماته ، تنبسط امام عينى مستوية بحوادثها المتلاحقة » .

كان الأمل ممكنا فى لحظة ما . كانت هناك فرصة لانقاذ أوديب . لكن الضحية بمحض ارادتها ، أصرت على الوقوع فى الشرك الذى نصب لها .

تمكن الشاعر فى هذا الفصل من ان يؤكد ايمانه بالقدر الخارجي ايمانا عميقا . يحاول أبو الهول وهكذا تفعل الأميرة ايضا فى « أورفيوس » ــ ان يخرج عن الدور الذى رسم له ، ويدفعه الحب الى الإباحة بحل اللغز . لكنه مجرد حلقة فى سلسلة لا تنتهى حلقاتها . ماله اتصال مباشر الا بالحلقة التى تليه ولا يعرف شيئا عن الحلقات الأخرى . ينحصر عمله فى تلقى الأوامر . والتنديد بها ــ او هكذا يظن على الأقل ــ هو سبيله الوحيد الى ان يفعل شيئا . لكنه اذ يحاول ان يخون ــ اذا صح التعبير ــ لا يفعل هذا فى الواقع الا اذا كانت هذه الخيانة تخدم اغراض الآلهة الخافية . واى مبادرة منه ، اى مخالفة للأوامر ، لاتهدف الا الى تأكيدالنبوءة والعمل على تحقيقها . فالقدر ماثل دائما ، لايغيب ولا يغفل . وكان على أوديب ان يخشى ذلك الوسيط الذى ضحى من اجله ، لأن هذه التضحية بالذات ، تعين الآلهة على قسوتهم على البشر . فحب أبى الهول لأوديب خلل فى الآلة كما قلنا خطأ فى الحسبان الالهى ، لكنه خطأ ظاهرى فحسب . لسوف يسأل ابو الهول عنه ، وهو يعلم سلفا انه سيسقط ميتا اذا ساعد أوديب على حل اللغز .

« آنوبيس ـ لنتفق . جسدك الفانى هو الذى سيسقط ميتا .

ابو الهول ـ ألست ارغب فى ان احيا بهذا الجسد لاجعله سعيدا ؟ .

آنوبيس ـ شىء جميل أن تتحول الهة عظمية الى امراة عادية ، بعد أن تتجسد » . ان ابا الهول صورة من القوى التى تبعث بها السماء ، وعادة ما تكون ضعيفة ، مبتدئة تحت التمرين . هكذا تبدو لنا الساحرة ارميد فى «رينوه وارميد» فهى ساحرة تجتاز فترة اختبار ، وتنحصر مهمتها فى حجز رينوه ، ملك فرنسا ، فى عالمها المسحور . وابو الهول ، وان كان إلهة الجحيم ، يفقد الرشد ، اذ يدخل عالم البشر وينساق للغواية . حتى ان آنوبيس المكلف بمراقبته يبيح لنفسه السخرية منه بقوله :

« اعتقد انه لو لم يخصصوا لك غير كلب حراسة ، لكنا هذه الساعة فى طيبة ، انا فى زمام الكلاب ، وانت وسط عصبة من الشبان » .

وسواء كانت القوى المرسلة من السماء ضعيفة أو مستضعفة ، لا تلبث السماء أن تستردها ، عندما تأخذ الآلة الجهنمية فى الدوران ، وينتهى القدر من نصب شراكه .

هاهو ذا الفصل الثالث . چوكاست تكاد تكون خجولة . لقد افلت زمام الموقف من يدها ، فيما يبدو . مما يعمل على خلق جو لا واقعى ، جو من الضيق يخيم على كل ما يحيط بالزوجين من متع وفرح .

يحلم اوديب . ونرى ما يحلم به . انه امام اله الموتى ، آنوبيس ، الذى يطلعه على الحقيقة ، ويذكره بعجزه وخوفه ومسلك الوحش الطيب نحوه . وفى الوقت نفسه ، ترى

جوكاست نفسها وقد وقفت أمام السور ، حيث يظهر الشبح ، ها هو ذا الكابوس البغيض يعاودها ويضربها فتصرخ ، وتحاول ان تبعده عنها . وكلاهما يخشى أن يتكلم فى أثناء حمله . لذا جاءت زيارة الكاهن ، تلك الزيارة التى يمليها البروتوكول ، وكأنها خلاص للزوجين .

والحوار الذى يدور بين تيريزياس وأوديب قمة من قمم المسرحية . يكشف الكاهن للملك الشاب عما تهدده به الاقدار . فيجيب الملك ، لم سمحت لى الآلهة اذن بقتل أبى ؟ لم دفعونى الى هذه الحجرة ؟ ! وبذا يطرح قضية هامة للغاية : هل الانسان مسير أم مخير ؟ أهو حر فيما يريد أم لا ؟ ثم ينتقل الحوار الى موضوع اكثر انسانية : الكاهن يحب الملكة ، وهى له بمثابة الابنة . ويسأل الملك عما اذا كان يحبها :

« انك تحب أن تأخذها بين ذراعيك » .

واذا بالجواب غريب . فريد من نوعه :

« أحب اكثر ان تأخذنى هى بين ذراعيها » .

ويتهم الكاهن أوديب بأنه ضعيف متكبر فينقض عليه الملك ، محاولا ان يقرأ فى عينيه ما ينم عن أنه يسلك مسلك الخونة .. لكنه يرى زواجا سعيدا فى عينى الكاهن الاعمى : زواجا سعيدا ، وثروة ، ورقيا ، وأولادا ، ... وفجأة يصاب بالعمى !

« لا شك انك وصلت الى نقطة تريد الآلهة ان تحتفظ بها غامضة ، أو ان تعاقبك على وقاحتك ، ويعود كوكتو الى اساطيره الأليفة ، عارضا لنا صورة من حياة أوديب : زفاف الأم وابنها . ها هى ذى الفرقة المشهودة ، بسريرها الخالى ذلك السرير الذى طالما وجدناه فى مؤلفات كوكتو . ان هذه الفرقة مسرح تدور فيه أحداث المأساة دائما . انها غرفة

القتل والعذاب ، فيها تدمى الشخصيات وتكافح من اجل حب مستحيل . لكنها ، هذه المرة ، تشتمل على مهد لا تفارقه الملكة ؛ مهد ذلك الطفل الذى ظنت انها تخلصت منه الى الأبد .

وفى نهاية الفصل ، تجد جوكاست نفسها امام قدمى أوديب المثقوبتين . ها هى ذى تصطدم بذكرى مروعة فتغير قليلا من الواقع وتروى عن احدى غسالات القصر انها ، خوفا من النبوءة ، ثقبت قدمى ابنها وتركته معلقا فى شجرة . وتحاول أن تبرر فعلتها أو فعلة الغسالة ، بتاكيد ايمانها بمن يكشفون عن الغيب :

« ان النبوءات كانت حاسمة . واية امرأة تجد نفسها حمقاء ضعيفة فى مواجهتها . ذلك ان رد فعل أوديب امام هذه الرواية كان عنيفا ، وثورته عارمة :

« من حسن حظها ، لأن اول عمل كنت سأقوم به بعد تولى سلطتى الملكية كان توقيع اشد الوان العذاب علنا على هذه المرأة ، ثم الحكم عليها بالموت » .

ان استسلام جوكاست للقدر يناقض ارادة اوديب المتكبرة التى ابعدته عن كورنثه . ودفعته الى التحايل على القدر .

ها هو ذا الفصل الأخير « أوديب ملكا » الخاتمة تقترب . الآلة فى سبيلها الى التوقف . وكل شىء يتكشف جليا ، واضحا وضوح النهار . ها هى ذى ضربة القدر القاضية جاءت بعد سبعة عشر عاما ، بعد أن تعقدت الروابط ، واتى الزواج المحرم ثماره . الصاعقة تنقض ، وتسحق الشخصيات . ويلعب كل من الوشاح والمشبك — ولقد اتسما بالشقاء منذ أول مرة ظهرا فيها — دورهما دور القتلة :

« طوال اليوم وهذا الوشاح يخنقنى : مرة ، يعلق

بالأغصان ، ومرة اخرى يلتف حول عجلة عربة ، ومرة اخرى تسير انت عليه . انه امر مقصود . اصبحت اخاف منه ، ولا أجرؤ على التخلي عنه . هذا مخيف . مخيف . سيقتلني » .

ويجيء الرسول بنبأ وفاة ملك كورنثه . ويكتشف أوديب أنه لم يكن الا ابنه بالتبني . ويسأل ، ويلح في السؤال . فيحاول ترزياس أن يوقف الكارثة ، قائلا لأوديب :

« كنت احذرك من عادتك المشئومة ، عادة السؤال ، والمعرفة ، وفهم كل شيء » .

فيرد الملك :

« ... سأسأل بلا خوف : سأعرف الأمور » .

إن النور الذي يدخل فجأة في خاتمة « الآلة الجهنمية » يذكرنا بآخر مجلة جاءت في مسرحية كلوديل « حذاء الساتان » : « لتتحرر النفوس الأسيرة » .

في كلتا الحالتين ، نجد أنفسنا أمام ذات العقل ، ذات التجريد ، ذات اللقاء بين ما هو انساني وما هو الهي . ولم يبق على ترزياس الا أن يختم المسرحية بقوله :

« ان كبرياءه لا تخدعه . . لقد أراد ان يكون اسعد الناس ، وها هو ذا الآن يريد ان يكون اشقاهم » .

وهنا تأتي أجمل لحظات المسرحية . يظهر شبح چوكاست بجوار أوديب الأعمى الملطخ بالدماء. ولا يراه أحد الا أوديب. ان چوكاست هي التي ستقوده الى كولون والى المجد . لقد زالت الجريمة الشنعاء . الآن ، تستطيع الأم أن تلعب ذلك الدور الذي لم تكف عن لعبه أبدا . . دور الأم التي تلقى ولدها مرة أخرى . ان اليونان ، والعالم أجمع والتاريخ ، والأسطورة، ظنوا ان الابنة أنتيجوني ، هي التي تقود أباها في حين تتكلم

جوكاست بلسان الابنة ويغادر الركب الغريب الرهيب خشبة المسرح : أوديب ، تحرسه امه وابنته ، وكأنهما قوتان من قوى الارض والسماء معا . ويصبح أوديب ، وتصبح انتيجونى ملكا .

« للشعب والشعراء والقلوب الطاهرة » .

هكذا جدد كوكتو الأسطورة وابتكر فى النهاية ارتقاء الكارثة الى المستوى الالهى عندما احاط بالنور الشخصية الرئيسية ، شخصية الأم . لقد أخذت بالألباب فى الفصل الاول ، وتملكها الحب والقلق فى الفصل الثالث ، وها هى ذى ميتة ، شهيدة ، جميلة ، بيضاء ، طاهرة ، ترتسم صورتها فى ذاكرة المتفرج عندما يسدل الستار .

« الآلة الجهنمية » نموذج للعمل الفنى الرائع ، الذى حسب حساب كل شىء فيه ، وعبر فيه المؤلف عن المأساة تعبيرا مسرحيا كاملا . لقد نفذ كوكتو الشاعر الى قلب المسرح ، وترجم قوانينه العميقة ، وأوضح ضرورته كوسيلة للتعبير .

BIBLIOGRAPHIE (*) الراجع

Pierre DUBOURG: "Dramaturgie de Jean Cocteau." Paris, Grasset, 1954.

André FRAIGNEAU: "Cocteau par lui-même." Paris, Ed. du Seuil, 1965.

J.-J. KHIM: "Cocteau." Paris, Gallimard, 1960.

Roger LANNES: "Jean Cocteau." Paris, Seghers, 1964.

J. M. MAGNAN: "Cocteau." Paris, Desclée de Browver, 1968.

Gerard MOURGUE: "Cocteau." Paris, Editions Universitaires, 1965.

(*) استعنا بهذه الدراسات فى كتابتنا للمقدمة . وقد يجد القارىء المتخصص فيها مزيدا من المعلومات عن مسرح كوكتو خاصة ، ومؤلفاته عامة .

... الى هذا الحد الذى قلما أتصور فيه (هل سيكون عقلى مرآة مسحورة) نموذجا لجمال يخلق من شقاء .

. . . . . .

لقد حاولت اكثر من مرة ، ككل أصدقائى ، ان أحبس نفسى فى منهج حتى أبشر فيه كما يحلو لى . لكن المنهج هو نوع من الجحيم . . فعدت أبحث عن ملاذ فى البساطة الخالية من العيوب . وهنا لقى وجدانى الفلسفى راحته .

شارل بودلير

الآلهة موجودون . وهذا هو الشيطان .

ج . ك

شخصيات المسرحية

اوديب
آنوبيس
تيرزياس
كريون
شبح لايوس
الجندى الصغير
الجنـــدى
القـــائد
رسول من كورانثة
راعى لايوس
فتى من الشعب
الصـــــوت
چوكاست
أبو الهول
سيدة عجوز
انتيجون
فتاة من الشعب

عرضت مسرحية الآلة الجهنمية للمرة الأولى على مسرح لوى ـ چوفيـــه (كوميدى دى شانزليزيه) فى العاشر من ابريل عام ١٩٣٤ . صمم الديكـــور والملابس كريســتيان بيرار . وقام كوكتو نفسه بدور (الصوت) ولوى ـ چوفيه بدور (الراعى) .

الفصل الأول

الشبح

ملحوظة : صممت مناظر الفصول الأربعة فوق منصة صغيرة فى وسط خشبة المسرح محاطة بستائر سوداء . يتغير ميل المنصة حسب ضرورة العرض . خلاف الاضاءة الخاصة بالتفاصيل ، فان الفصول الأربعة تكون سابحة فى اضاءة زئبقية شاحبة .

الصوت

« سيقتل اباه . سيتزوج من أمه »

لابطال نبوءة أبوللون ، تترك جوكاست ، ملكة طيبة ،ابنها فوق الجبل والقيد بقدميه المثقوبتين . فيجد راع من كورانثة الرضيع ويحمله الى پوليب . وكان پوليب وميروب ، ملك وملكة كورانثة ، يعانيان من العقم . وكأنما هبط عليهما من السماء الطفل أوديب ، أو مثقوب القدمين الذى لم تمسه الدببة والذئبة بأذى ، فيتبنيانه.

وعندما يشب الفتى أوديب يقصد الى معبد ديلف ، ليستشير الاله الذى يقول له : سوف تقتال أباك وتتزوج من أمك . عليه اذن ان يتجنب پوليب وميروب . ويدفعه الخوف من قتل أبيه ومضاجعة أمه ، الى مصيره المحتوم .

ففى ليلة من ليالى السفر ، وفى المفترق حيث تتلاقى طرق ديلف ودولى ، يتقابل مع كوكبة من الحراس ، فيصدمه جواد بقوة ، وينشب شجار ويهدده واحد من الخدم ، فيرد عليه بضربة من عصاه ، وتضل الضربة طريقها ، فتصيب صاحب الموكب وتصرعه. وكان الشيخ المقتول هو لايوس ملك طيبة . وعلى هذا النحو تتم جريمة أوديب ــ وهى قتل أبيه .

ويفر الحرس مخافة أن يكون ثمة كمين معد فى هذه المنطقة . أما أوديب فلا يرتاب فى شيء ويواصل سيره ، وفضلا عن انه شاب، فهو ممتلىء حماسة ، لذا سرعان ما ينسى تلك الحادثة .

وفيما هو يستريح فى الطريق ، تصل الى مسامعه رواية كائن غريب يدعى أبا الهول ينشر الذعر حوله ، وكان أبو الهول هذا ، الكائن الغريب ، أو « الفتاة المجنحة » او « الكلبة التى تغنى » ، يفتك بشباب طيبة . فهو يطرح لغزا ويقتل كل الذين لا يحلونه . وتعرض الملكة جوكاست ، أرملة لايوس ، يدها وتاجها على من يقهر هذا الوحش .

وكما ينطلق الفتى سيجفريد ، يسرع أوديب ، فالفضـــول والطموح يفترسانه . ويتم اللقاء . ترى ماذا حدث فى هذا اللقاء ؟ انه لسر من الأسرار . كل ما نعرفه ان الفتى اوديب دخل طيبة منتصراً وتزوج من الملكة . وعلى هذا النحو يتم الزواج المحرم .

وامعانا من الآلهة فى عبثها ، فانها تجعل ضحيتها تهوى من عل . فتمضى سنوات ، فى نعيم ورفاء . ويستفحل الأمر عندما تثمر هذه الزيجة الدنسة البشعة ويرزقان ابنتين وولدين . هذا والشعب يحب مليكه . ولكن الطاعون يتفشى . والآلهة تتهم مجرما مجهولا بتدنيس المدينة ، وتطالب بطرده . وبعد عناء البحث ، وبعد ان يسكره الألم والشقاء ، ينتهى المطاف بأوديب الى حيث لامخرج . تغلق عليه المنافذ . وتتضح الحقيقة . فتشنق چوكاست نفسها بوشاحها الأحمر . ويفقأ أوديب عينيه بمشبك الزوجة المتنوقة الذهبى .

شاهـد أيها المتفرج ، آلة من ادق الآلات تصميما . ضبطت بحيث تدور حركتها متصلة بطيئة طوال حياة انسانية معينة ، وقد صنعتها الآلهة الجهنمية لتحطم بها ، بطريقة رياضية بحتة ، واحدا من بنى الانسان .

(طريق دورية فوق أسوار طيبة . جدران عالية. ليلة عاصفة . ومضات نار . تسمع دقات طبول وموسيقى الحى الشعبى) .

الجندى الصغير : انهم يمرحون !

الجندى : انهم يحاولون .

الجندى الصغير : ماذا ؟ انهم يرقصون طوال الليل على كل حال .

الجندى : لا يستطيعون النوم لذا فانهم يرقصون .

الجندى الصغير : الأمر سيان ، فانهم يسكرون ويمارسون الحب ويمضون الليل فى الحانات ، فى حين أتجول انا طولا وعرضا معك .

أخيرا ، أنا لم أعد احتمل ! لم أعد احتمل ! لم أعد احتمل ! هذا ما عندى . الأمر سهل . الأمر واضح . أنى لم اعد احتمل !

الجندى : اهرب .

الجندى الصغير : كلا ، كلا . لقد اتخذت قرارى . سأسجل اسمى للذهاب الى أبى الهول .

الجندى : لماذا ؟

الجندى الصغير : كيف لماذا ؟ انما لأعمل شيئا للتخلص من هذا الضيق ، من هذا الجمود الرهيب .

الجندى : والهلع ؟

الجندى الصغير : أى هلع ؟

الجندى : الهلع ، ماذا ... الهلع ! لقد رأيت من هم ادهى منك وأصلب عودا يعانون منه . الهلع . الا اذا أراد السيد ان يقتل ابا الهول ويفوز بالجائزة الكبرى .

الجندى الصغير : ولم لا ؟ يقولون ان الوحيد الذى نجا من أبى الهول صار معتوها . ليكن ، هذا اذا كان ما يهذى به حقيقيا . ولكن هب ان الأمر يتعلق بلغز . افترض انى توصلت الى حله . افترض ..

الجندى : لكن يا صديقى المسكين ، هل تعلم تمام العلم أن مئات ومئات من الشباب الذين ارتادوا ساحات الرياضة والذين تخرجوا فى المدارس وغير ذلك قد هلكوا هناك جميعا ، وتريد انت ، أنت ، أيها الجندى الصغير المسكين ، جندى من الدرجة الثانية ..

الجندى الصغير : سأذهب ! سأذهب ، لأنى لم أعد أستطيع ان احصى حجارة هذا الجدار وان أسمع هذه الموسيقى ، وان أرى وجهك القبيح و ..

(يدب بقدميه)

الجندى : احسنت ، أيها البطل ! كنت اتوقع حالة التوتر هذه وانى واجدها أحب الى النفس مما توقعت . هيا ... هيا ... لنكف عن البكاء ... لنهدىء من روعنا ... لا عليك ، لا عليك ..

الجندى الصغير : انى أمقتك !

(الجندى يضرب الجدار برمحه من خلف الجندى الصغير . يقف الجندى الصغير بلا حراك) .

الجندى : ماذا دهاك ؟

الجندى الصغير : ألم تسمع شيئا ؟

الجندى : لا .. اين ؟

الجندى الصغير : آه ! .. خيل الى .. اعتقدت ..

الجندى : ما للونك قد تغير ؟ .. الى اى شىء تتلفت ؟

الجندى الصغير : يا للحماقة .. لقد خيل الى أنى سمعت صوتا . اعتقدت أنه هو !

الجندى : أبو الهول ؟

الجندى الصغير : بل هو ، الطيف ، الشبح ، نعم الشبح !

الجندى : الشبح ؟ عزيزنا شبح لايوس ؟ وهذا ما قلب امعاءك . عجبا لك !

الجندى الصغير : اعذرنى .

الجندى : أعذرك ، أيها الجندى المسكين ؟ لا أظن انك مجنون! أولا ، هناك ما يدعو لعدم مجيء الشيخ خاصة قصة الأمس ، هذه واحدة ، ثانيا ، فيم تريد أن أعذرك ؟ لنكن صرحاء . هذا الشبح ، ألم يكد يشعرنا بالخوف . بلى .. ربما أخافنا فى المرة الأولى ... لكن بعد ذلك ، هل حدث منه شيء ؟ لقد كان الشبح انسانا طيبا ، يكاد يكون زميلا ، ومبعث تسلية لنا . فاذا كانت فكرة الشبح اذن تجعلك تقفز فى الهواء ، ذلك أن أعصابك مشدودة مثلى ، ومثل كل الناس فى طيبة ، الأغنياء منهم والفقراء ، عدا بعض السادة من ذوى الجاه الذين ينتفعون من كل شيء . الحرب ، نحن مسلمون بأنها ليست بالأمر المستحب ؛ ولكن هل تظن أن من الرياضة محاربة عدو لا نعرف عنه شيئا . لقد بدأنا نضيق ذرعا بالعرافين ونبوءاتهم وبما يقال عن سعادة الضحايا وبطولة الأمهات . أتعتقد أنى كنت اداعبك كما اداعبك الآن ، لو لم تكن أعصابى متوترة ، أو أن نوبة من البكاء كانت ستأخذك ، أو انهم كانوا سيسكرون ويرقصون هناك ! بل كانوا سينامون ملء جفونهم فى حين ننتظر نحن صديقنا الشبح ، ونحن نلعب الزهر.

الجندى الصغير : ماذا تقول ؟

الجندى : وماذا تريد ؟ ...

الجندى الصغير : كيف تعتقد انه .. ابو الهول ؟

الجندى : هلا تركت ابا الهول وشأنه . لو كنت أعلم كيف هو ، لما قمت معك بالحراسة هذه الليلة .

الجندى الصغير : هناك من يزعم أنه ليس أكبر من الأرنب ، وأنه جبان ، وأن له راسا صغيرا كراس امراة . أما أنا فأعتقد أن له راس وصدر امراة وانه يمارس الحب مع الشباب .

الجندى : هيا بنا هدىء من روعك ولا تفكر فى هذا الأمر مطلقا .

الجندى الصغير : ربما كان لا يطلب شيئا ، بل ولا يمسك مطلقا . انما يلتقى به المرء وينظر اليه فيموت من الحب.

الجندى : كان ينقصك أن تقع فى غرام الوحش . لم يعد الا الوحش ... فيما بيننا ، اتريد ان تعرف ما رايى فى هذا الوحش ... انه مصاص دماء ! مجرد مصاص دماء ! رجل يختفى ولا تقوى الشرطة على القبض عليه .

الجندى الصغير : مصاص دماء . له رأس امراة ؟

الجندى : اما عن هذا ! ... فلا ! لا ! انه مصاص دماء عجوز ، مصاص دماء حقيقى له لحية وشارب وبطن ويمتص الدماء ، ولهذا يتسلم الأهل جثث الضحايا من ابنائهم وبها نفس الجرح ، فى نفس الموضع : فى العنق ! والآن اذهب لترى بنفسك اذا شئت .

الجندى الصغير : تقول ...

الجندى : اقول .. اقول .. هيا قف ! . . القائد .

(يقفان ويقومان بالحراسة ، يدخل القائد ويقف عاقدا ذراعيه)

القائد : استرح ! .. هنا اذن ... ايها الأبطال .. المكان الذى تظهر فيه الأشباح ؟

الجندى : ايها القائد ...

القائد : صه ! ستتكلم عندما اسألك . من منكما الذى تجرأ ...

الجندى الصغير : انا ، ايها القائد .

القائد : عجبا ! لمن الكلمة ؟ هلا سكت ؟ انى اسأل من منكما الذى جرؤ على تبليغ السلطة العليا حادثا يتعلق بالخدمة ، بغير الطرق الرسمية ، متعديا بذلك سلطتى .. اجبا .

الجندى : ايها القائد ، الخطأ ليس خطأه ، كان يعلم ..

القائد : انت ام هو ؟

الجندى الصغير : كلانا نحن الاثنين ، لكن انا الذى قد ...

القـائد : صه . انى أسأل كيف علم الكاهن الأكبر بما يحدث ليلا فى هذا المكان ، فى حين اننى انا لم اعلم به !

الجندى الصغير : انها غلطتى ، أيها القائد ، انها غلطتى . لم يكن فى نية زميلى أن يقول شيئا . اما انا فاعتقدت ، انه لابد من الكلام ، وحيث ان هذه الرواية لم تكن تتعلق بالخدمة ... بالاختصار ... رويت كل شىء لخاله ، لأن زوجة خاله أخته احدى خادمات الملكة ، وان زوج أخته حارس فى معبد تيرزياس .

الجندى : ولهذا قلت ، أيها القائد ، انها كانت غلطتى .

القـائد : كفى ! لا تزعجانى . اذن .. هذه الرواية لاتخص الخدمة . حسن جدا . حسن جدا ! و .. هذه الرواية الشهيرة ، التى لا تخص الخدمة ، هى رواية أشباح على ما يبدو ؟

الجندى الصغير : نعم ، أيها القائد .

القـائد : شبح ظهر لكما ليلا أثناء الحراسة ، وهذا الشبح قال لكما ... نعم ؛ ماذا قال لكما ؛ هذا الشبح؟

الجندى الصغير : قال لنا ، أيها القائد ، انه شبح الملك لايوس ، وانه حاول مرارا الظهور منذ مقتله ، وانه يتوسل الينا أن نبلغ ، على الفور ، بأى طريقة ، الملكة جوكاست وتيرزياس .

القـائد : على الفور ! هـل تريان ذلك ! يا له من شبح لطيف ! أو .. لم تسألاه ، مثلا . ماسبب تشريفكما بزيارته ؟ ولماذا لم يظهر مباشرة للملكة او لتيرزياس ؟

الجندى : بلى ، أيها القائد ، لقد سألته انا هذا السؤال . فأجابنا بأنه لم يكن حرا فى الظهور أينما شاء ، وان الأسوار هى المكان الأكثر ملاءمة لظهور أشباح الموتى الذين ماتوا ميتة عنيفة ، وهذا بسبب المجارى .

القـائد : المجارى ؟

الجندى : نعم ، أيها القائد . لقد قال « المجارى » ، نسبة للأبخرة التى لا تتكون الا هناك .

القائد : يا للطاعون ! ها هو ذا شبح من أكبر العلماء وهو لا يخفى علمه . هل أرعبكما كثيرا على الأقل ؟ وماذا كان يشبه ؟ وما شكل راسه ؟ وأى رداء كان يرتدى ؟ وفى اى مكان وقف يتحدث اليكما ، وأى لغة كان يتكلم ؟
هل كانت زياراته طويلة ام قصيرة ؟ وهل تكررت زيارته لكما ؟ رغم أن هذه الرواية لا تتصل بالخدمة ، فانى اعترف بأن بى رغبة شديدة فى أن اعلم منكما بعض التفاصيل عن آداب الأشباح واخلاقها .

الجندى الصغير : لقد أصابنا الخوف فى الليلة الأولى ، أيها القائد ، انى اعترف بذلك . ويجب أن أقول لك انه ظهر بسرعة فائقة ، كمصباح يضاء ، هنا ، على الجدار .

الجندى : لقد رأيناه معا .

الجندى الصغير : كان من الصعب تبين الوجه والجسم ، كل ماكان يرى بوضوح هو الفم عندما كان يفتح ، وجزء من لحية بيضاء ، وبقعة حمراء كبيرة ، حمرتهـا زاهية ، بالقرب من الأذن اليمنى . كان يتكلم بصعوبة ، ولم يكن يتمكن من ربط العبارات بعضها ببعض . أما عن هذا ، أيها القائد ، فاستغفر من زميلى عما رآه . انه هو الذى شرح لى لماذا لم يكن الرجل المسكين يتمكن من اخراج العبارات .

الجندى : أوه ! أيها القائد ، ليس بالأمر سحر ! كان يبذل كل قواه حتى يظهر ، اعنى ، حتى يتخلص من شكله الجديد ويعود الى شكله القديم والذى يسمح لنا برؤيته . والدليل على هذا انه كان يختفى كل مرة يكون كلامه فيها أقل غموضا ، فيصير شفافا ، ويرى الجدار من خلفه .

الجندى الصغير : وما ان بدأ يتكلم بغموض ، حتى يرى بوضوح أشد . ولكن رؤيته كانت تبدو عسيرة عندما يتضح كلامه مرددا نفس الشيء «الملكة چوكاست. يجب .. يجب .. الملكة .. الملكة .. الملكة چوكاست .. يجب اخبار الملكة .. يجب اخبار الملكة چوكاست .. انى اطلب منكما ، ايها السيدان ، انى أطلب منكما ، انى .. انى .. ايها السيدان . . انى اطلب . . يجب . . يجب .. انى اطلب منكما ، ايها السيدان ، أن تخبرا .. انى اطلب منكما .. الملكة .. الملكة چوكاست .. أن تخبرا الملكة چوكاست .. أن تخبرا ، أيها السيدان ، أن تخبرا .. ايها السيدان .. ايها السيدان .. ايها السيدان « وهكذا كان يفعل . »

الجندى : كنا نلاحظ انه يخشى الاختفاء قبل الانتهاء من كل أقواله .

الجندى الصغير : وغير هذا أيضا ، استمع قليلا ، هل تذكر ؟ كل مرة نفس الطريقة : البقعة الحمراء تختفى آخر شيء . كان يبدو كمصباح على الجدار ، ايها القائد .

الجندى : كل ما نرويه الآن ، كان يستغرق دقيقة واحدة.

الجندى الصغير : لقد ظهر فى نفس المكان ، خمس مرات ، كل ليلة قبيل الفجر بقليل .

الجندى : وفى الليلة الماضية فقط ، بعد زيارة ليست كالأخريات .. فى النهاية ، باختصار ، وقعت مشادة بيننا وقرر زميلى أن يفضى بكل شيء لآل بيته .

القائد : عظيم ! عظيم ! وما نوع هذه الزيارة التى «ليست كالأخريات» والتى ـ ان لم اخطىء ـ قد أثارت بينكما نزاعا ..

الجندى : حسن ، أيها القائد ... أنت تعرف أن الحراسة ليست مصدر بهجة ومرح .

الجندى الصغير : ولهذا كنا نتطلع الى ظهور الشبح .
الجندى : كنا نتراهن ، ونقول ...
الجندى الصغير : سيأتى .
الجندى : لن يأتى !
الجندى الصغير : سيأتى .
الجندى : لن يأتى .. وهكذا ، كلام مضحك . ولكن الواقع ان رؤيته كانت ترفه عنا .
الجندى الصغير : اصبحت كما يقولون عادة .
الجندى : وانتهينا الى الاعتقاد بأننا كنا نراه فى حين لم نكن نراه . وكنا نقول : انه يتحرك ! الجدار يضىء . الا ترى شيئا ؟ ابدا . بلى ارى . اقول لك هنا، هنا .. الجدار قد تغير ، ليس هو نفس الجدار، انظر ، انظر !
الجندى الصغير : وكنا ننظر . وكنا نحدق بأعيننا حتى لتكاد تقتلع، ولم نكن نجرؤ ابدا على التحرك .
الجندى : وكنا نترقب اقل اختلاف وتغير .
الجندى الصغير : وفى النهاية ، عندما كان يتم ذلك ، كنا نسترد انفاسنا ، ولا يعود الخوف يراودنا على الاطلاق .
الجندى : وفى تلك الليلة ، كنا نترقب ، ونترقب ، ونمعن النظر ، وكنا نظن انه لن يظهر ، عندما جاء خلسة .. ولم يسرع ابدا كما كان يفعل فى الليالى الاولى ، ولما بدا واضحا ، غير عباراته وحدثنا بقدر ما استطاع عن شىء فظيع قد حدث ، شىء عن الموت ، شىء لا يستطيع ان يشرحه للأحياء . كان يتكلم عن الأماكن التى يستطيع الذهاب اليها والأماكن التى لا يستطيع الذهاب اليها ، وانه توجه حيث لم يكن له ان يتوجه ، وانه كان يعرف سرا لم يكن له ان يعرفه ، وان أمره سيكتشف وسيلقى عقابه ، وانه بالتالى ، سوف يمنع من الظهور ، وانه لن يستطيع ابدا ، ان يظهر بعد

ذلك . ثم قال : (بصوت رهيب) : « سأموت ميتتى الأخيرة ، وسينتهى كل شىء ، ينتهى . اتريان ، أيها السيدان ، لم تعد هناك دقيقة لتضيع . أسرعا ! أخبرا الملكة! ابحثا عن تيرزياس! أيها السيدان ! أيها السيدان ! لتكن عندكما رحمة ! .. » كان يتوسل ، وقد أشرق النهار ، وهو بعد هنا .

الجندى الصغير : وفجاة ، اعتقدنا انه يدفع الى الجنون دفعا .

الجندى : فمن خلال عبارات مبهمة ، فهمنا انه ترك مقره ، أى .. انه لم يعد يقدر على الاختفاء ، وانه قد ضل السبيل ، كنا نراه يحاول الاختفاء فيأتى بنفس الحركات التى كان يأتى بها ليظل مرئيا ، ولم يكن ليستطيع ذلك . فطلب منا حينذاك أن ننهره ، لأن هذه ، على حد قوله ، هى الطريقة الوحيدة لصرف الأشباح . أحمق ما فى الأمر اننا لم نكن نجرؤ على شىء . وكلما ردد : « هلما ! هلما ! أيها الشابان ، انهرانى! اصرخا ، لا تباليا. هلما ، ماذا تنتظران ! » ازددنا بلاهة .

الجندى الصغير : ولكننا كنا نجد ما نقوله ! . . .

الجندى : هذا مثلا ! ليس لأنه تنقصنا القدرة على الصراخ فى وجه قادتنا .

القائد : هذا كريم جدا منكما ، أيها السيدان ! كريم جدا! أشكركما نيابة عن القادة . .

الجندى : معذرة أيها القائد ! ليس هذا ما أردت أن أقول . . كنت اعنى .. كنت اقصد الأمراء والرؤوس المتوجة ، والوزراء ، والحكومة ، وبالاختصار . . السلطة . كنا دائما ما نتحدث عن بعض المظالم . . لكن الملك كان شبحا طيبا للغاية ، الملك المسكين لايوس ، كان طيبا لدرجة ان الألفاظ النابية كانت تقف فى حلقينا ، وكان يستحثنا هو ، فكنا نتمتم مترددين : اذهب اذن ، هيا ! اغرب عنا ، ياوجه

البقرة العجوز ! ولكنا فى النهاية ، كنا نلقى اليه بالورود .

الجندى الصغير : يجب أن نفهم ، أيها القائد : كلمة بقرة عجوز هو تعبير عادى للصداقة بين الجنود .

القائد : من الأفضل على كل حال ان اعلم .

الجندى : اذهب اذن ! اغرب ! هيا ! .. يا راس الـ ... يا للشبح المسكين . كان لا يزال معلقا بين الحياة والموت ، وكان يرتعد خوفا بسبب الديكة والشمس . وعندما رأينا الجدار يعود فجأة الى أصله ، اختفت البقعة الحمراء وكان قد أعيانا التعب .

الجندى الصغير : وبعد هذه الليلة فقط قررت ان أقول لخاله ، بما انه كان يرفض أن يتكلم هو .

القائد : لا يبدو لى ان شبحكما دقيق فى مواعيده .

الجندى : اوه ! ايها القائد ، من يعلم ؛ ربما لن يظهر مطلقا .

القائد : لعل وجودى يعوقه .

الجندى : لا . ايها القائد . لكن بعد قصة الامس ...

القائد : انه فى غاية الأدب . شبهكما هذا ، حسب روايتكما . سوف يظهر .. انى مطمئن الى هذا ، اولا أدب الملوك ، يتمثل فى الدقة والمحافظة على المواعيد ؛ وأدب الأشباح قوامه اتخاذ الشكل الانسانى ، حسب نظريتكما البارعة .

الجندى : من المحتمل ، أيها القائد ، لكن من المحتمل ايضا الا يكون عند الأشباح ملوك ، وانه من الممكن الخلط بين قرن من الزمان ودقيقة واحدة . هذا لو ظهر الشبح بعد الف عام بدلا من الظهور هذا المساء .

القائد : تبدو لى غاية فى الذكاء ، يا بنى ، وللصبر حدود. اقول لكما أن الشبح سوف يظهر . وأقول ان

وجودي يزعجه ، واقول ان شخصا غريبا عن الخدمة لا ينبغي ان يمر في طريق الحراسة .

الجندي : سمعا . ايها القائد .

القائد : (بغضب) اذن ، شبح او لا شبح ، اني آمركما بمنع اول شخص يظهر هنا من المرور ، دون ان يحمل كلمة السر ، مفهوم ؟

الجندي : مفهوم ، ايها القائد .

القائد : ولا تنسيا دوريتكما .. انصراف !

(الجنديان لا يتحركان وهما في وضع استعداد)

القائد : (موهما بالخروج) لا تحاولا تصنع المكر ! فاني أراقبكما !

(يختفي . صمت طويل)

الجندي : الى هذا الحد !

الجندي الصغير : أظن اننا نسخر منه .

الجندي : لا ، يا عزيزي ! اظن انهم يسخرون منا .

الجندي الصغير : منا نحن ؟

الجندي : نعم ، يا عزيزي . فانا أعرف اشياء كثيرة عن طريق خالي . ان الملكة ، امراة رقيقة الحاشية ، ولكن في الواقع ، لا يحبها أحد . انهم يجدونها الى حد ما .. (يضرب راسه) . يقال انها غريبة الأطوار ، وان لها لهجة اجنبية ، وانها واقعة تحت تاثير تيرزياس . وتيرزياس هذا يثير على الملكة بكل ما من شأنه ان يسبب لها الضرر . افعلي هذا .. افعلي ذاك .. تحكي له احلامها، وتستفسر منه عما اذا كانت تبتديء عند الاستيقاظ بالقدم اليمنى أم بالقدم اليسرى ، وهو يجرها من طرف انفها وهو يلعق حذاء الأخ ، ويتآمر معه على الأخت . كل هذا ، انماهو عالم قذر . واني لأراهن على ان القائد قد اعتقد ان الشبح هو الآخر من نفس طبيعة الوحش . وانها حيلة يبتدعها الكهنة لاستمالة چوكاست وجعلها تعتقد ما يراد لها ان تعتقده .

الجندى الصغير : حقا ؟
الجندى : هذا يدهشك . ولكن الأمر كذلك (بصوت منخفض جدا) أما أنا ، فانى أومن بالشبح ، أنا الذى أحدثك ، ولأنى أومن به ، ولأنهم لا يعتقدون فيه . فانى أنصحك أن تلزم الهدوء . لقد نجحت فعلا فى القيام بعمل جميل . انظر الى هذا التقرير : « لقد دل على ذكاء كبير أرفع بكثير من مرتبته » .
الجندى الصغير : لا يمنع من أنه اذا كان مليكنا ..
الجندى : مليكنا ! . . مليكنا ! . . لحظة ! . . ملك ميت ليس ملكا على قيد الحياة . والدليل : أنه لو كان الملك لايوس حيا ــ وهذا كلام بيننا ــ لتصرف وحده . ولما جاء يبحث عنك للقيام بأعماله فى المدينة .
(يبعدان شمالا ، متخذين طريق الدورية)
صوت چوكاست : (فى أسفل الدرج . تتكلم بلهجة شديدة : تلك اللهجة العالمية التى يتكلم بها الملوك) درجة أخرى ! انى أكره الدرج ! لماذا كل هذه الدرجات ؟ لا شىء يرى هنا ! أين نحن ؟
صوت تيرزياس : لكنك يا سيدتى ، تعرفين رأيى فى هذا الهروب . وانه ليست أنا . .
صوت چوكاست : أسكت ، يا زيزى . انك لا تفتح فمك الا لتقول سخافات . هذا هو الوقت المناسب للواعظ !
صوت تيرزياس : كان من الواجب اصطحاب مرشد آخر ، فانى فى حكم الأعمى .
صوت چوكاست : وما الفائدة منك بوصفك عرافا ، انى لا أسالك ! فانت لا تعرف حتى أين يوجد الدرج . سوف تنكسر لى ساق ! وسوف تكون غلطتك ، يازيزى ، غلطتك كما هى الحال دائما .
تيرزياس : لقد انطفأت عينا رأسى لأبصر بعين داخلية تقوم بخدمات أخرى غير عد درجات السلم !
چوكاست : ها هو ذا يغضب من أجل عينه ! لا عليك ! لا عليك ! انا نحبك ، يا زيزى . لكن الدرج يفقدنى صوابى . كان لابد من الحضور ، يا زيزى ، كان لابد من ذلك .

تيرزياس : سيدتى ...
چوكاست : لا تكن عنيدا . لم اكن اشك فى وجود هذه الدرجات اللعينة . ساصعد بظهرى . وتمسكنى أنت . لا تخف . انا التى أوجهك ، ولكنى اذا نظرت الى الدرج سقطت . خذ يدى . هيا بنا ! (يظهران) هنا .. هنا .. هنا .. اربعة ، خمسة ، ستة ، سبعة ..
(تصل چوكاست الى سطح السور وتتجه ناحية اليسار . يمشى تيرزياس على طرف وشاحها . تطلق صرخة) .
تيرزياس : ماذا بك ؟
چوكاست : انها قدمك ، يا زيزى ! انك تسير على وشاحى .
تيرزياس : اغفرى لى ..
چوكاست : مرة اخرى ، يغضب ! ولكنى لست ناقمة عليك انت .. بل على هذا الوشاح ! انى محاطة باشياء كثيرة تكرهنى ! طوال اليوم وهذا الوشاح يخنقنى . مرة ، يعلق بالاغصان ، ومرة اخرى ، يلتف حول عجلة عربة ، ومرة أخرى تسير انت عليه ، انه امر مقصود . اصبحت اخاف منه ، ولا اجرؤ على التخلى عنه . هذا مخيف ! مخيف! سيقتلنى .
تيرزياس : انظرى كيف حال اعصابك .
چوكاست : وفى اى شىء تفيد عينك الثالثة ، اجبنى ؟ هل لاقيت ابا الهول ؟ هل عثرت على قاتلى لايوس؟ هل هدأت ثائرة الشعب ؟ يوضع حرس امام قصرى ! واترك وحدى معاشياء تكرهنى ، وتريد موتى !
تيرزياس : بسبب اشاعة بسيطة ...
چوكاست : انى احس الأشياء ، احس الأشياء اكثر مما تحسونها جميعا ! (تشير الى بطنها) اشعر بها هنا ! هل تم كل ما يمكن القيام به لاكتشاف قاتلى لايوس ؟

تيرزياس : سيدتي تعرف جيدا ان ابا الهول كان يجعل البحث مستحيلا .

چوكاست : الحق ، انى اسخر من احشاء طيرك .. اشعر ، هنا .. ان لايوس يتعذب ، وانه يريد ان يشكو . لقد قررت ان اجدد هذه القصة ، وان اسمع بنفسى هذا الجندى الصغير ، وس ـ اس ـ م ـ ه انى مليكتك ، يا تيرزياس ، لا تنسى هذا .

تيرزياس : يا شاتى الصغيرة ، يجب ان تفهمى ضريرا مسكينا يعبدك ، يسهر عليك ويريد ان تنامى فى حجرتك بدلا من الجرى وراء شبح ، فى ليلة عاصفة ، فوق الأسوار .

چوكاست : (شاردة) انا لا انام .

تيرزياس : لا تنامين ؟

چوكاست : لا ، يا زيزى ، لا انام . ابو الهول ، ومقتل لايوس ، جعلا اعصابى فى أشد حالات التوتر . كنت على حق فى قولك لى ذلك . فأنا لا انام مطلقا ، وهذا افضل ، لانى اذا نمت لحظة ، فانى احلم . ولا ارى غير حلم واحد اظل بعده مريضة طوال النهار .

تيرزياس : أليست مهنتى تفسير الأحلام ؟ ..

چوكاست : مكان الحلم يشبه الى حد ما هذا السطح ، سأقصه عليك . حلمت انى واقفة ليلا ، اهدهد رضيعا . وفجأة صار هذا الرضيع عجينة لزجة تسيل بين أصابعى . فاطلقت صرخة وحاولت ان ألقى بهذه العجينة ؛ لكن .. اواه يا زيزى .. لو علمت !يا للقذارة .. ان هذا الشيء ، هذه العجينة ظلت ملتصقة بى ، وكلما ظننت انى تخلصت منها ، عادت بسرعة فائقة وصفعت وجهى . وهذه العجينة شيء حى . لها ما يشبه الفم يلتصق بفمى . وتتسلل الى كل مكان : تبحث عن بطنى ، عن فخذى ، يا للهول !

تيرزياس : هدئى من روعك .

چوكاست : لا اريد ان انام مطلقا ، يا زيزى .. لا اريد مطلقا ان انام . استمع الى الموسيقى . اين هى ؟ انهم لا ينامون هم ايضـــا . انهم محظوظون بهـــذه الموسيقى . انهم خائفون ، يا زيزى .. وهم على حق فلابد انهم يحلمون بأشياء مرعبة ، ولذافهم لا يريدون ان يناموا . وفى الواقع ، لم هـــذه الموسيقى ؟ لماذا يسمح لهم بهذه الموسيقى ؟ هل لدى موسيقى حتى استطيع ان ابعد عنى النوم؟ لم اكن اعلم ان هذه الحانات تظل مفتوحة طوال الليل . لم هذه الفضائح ، يا زيزى ؟ يجب ان يصدر كريون اوامره ! يجب منع هذه الموسيقى ! لابد ان تنتهى هذه الفضيحة فى الحال .

تيرزياس : سيدتى ، اناشدك ان تهدئى نفسك وان تعودى. فالأرق يجعلك خارجة عن طورك . لقد صرحنا بالموسيقى حتى لا يفسد الشعب . وحتى نحافظ على الأخلاق ، والا انتشرت الجرائم .. وما هو ابشـــع منها ، ان لم نسـمح بالرقص فى الحى الشعبى .

چوكاست : هل ارقص ، انا ؟

تيرزياس : الأمر ليس سواء .. انك ترتدين الحداد على لايوس .

چوكاست : وكلهم فى حداد ، يا زيزى ، كلهم ! كلهم ! كلهم ! ويرقصون ، وانا لا ارقص . انه لظلم مبين .. اريد ..

تيرزياس : هناك شخص قادم ، يا سيدتى .

چوكاست : اسمع ،يا زيزى ، انى ارتعد ، لقد خرجت بـكل جواهرى .

تيرزياس : لا تخشى شيئا . ففى طـريق الدورية ، لا يلتقى المرء بلصوص الليل . انها بالتأكيد دورية .

چوكاست : وربما كان الجندى الذى ابحث عنه ؟

تيرزياس : لا تتحركى . سوف نستوضح الأمر .

(يدخل الجنديان . يلمحان چوكاست وتيرزياس)

الجندى الصغير : لا تتحرك ، يبدو أن هناك أناسا .
الجندى : من اين جاءوا ؟ (بصوت مرتفع) من هناك ؟
تيرزياس : (للملكة) سوف ننقى مضايقات .. (بصوت مرتفع) اسمعا أيها البطلان ..
الجندى الصغير : هل تحملان كلمة السر ؟
تيرزياس : أرأيت يا سيدتى ، انه كان يجب معرفة كلمة السر . انك تدخلينا فى موضوع معقد .
چوكاست : الكلمة ؟ لم الكلمة ؟ اى كلمة ؟ انك تضحكنى ، يا زيزى . سأكلمه ، أنا بنفسى .
تيرزياس : سيدتى ، أتوسل اليك ، هناك تعليمات . هؤلاء الحراس من المحتمل الا يعرفوك والا يصدقونى. ان الأمر فى منتهى الخطورة .
چوكاست : كم انت خيالى ! انك ترى المآسى فى كل مكان .
الجندى : انهما يتشاوران . ربما يريدان ان ينقضا علينا .
تيرزياس : (للجنديين) ليس ثمة ما يدعو الى خوفكما . فأنا شيخ وشبه ضرير . دعونى أشرح لكما سبب وجودى فوق هذه الأسوار ، ووجود الشخص الذى يصحبنى .
الجندى : ليس ثمة مجال للحديث . نريد كلمة السر .
تيرزياس : لحظة . لحظة . اسمعا أيها البطلان . هل رأيتما فى حياتكما عملة ذهبية ؟
الجندى : شروع فى رشوة .
(يبتعد ناحية اليسار ليراقب طريق الدورية ويترك الجندى الصغير فى مواجهة تيرزياس)
تيرزياس : انكما تخطئان . كنت أريد أن أقول : هل رأيتما فى حياتكما صورة الملكة على عملة ذهبية ؟
الجندى الصغير : اجل !
تيرزياس : (متواريا ، ومشيرا الى الملكة ، التى تعد النجوم ، من الجانب) و .. لا تتعرفانى ..
الجندى : لا أرى العلاقة التى تريد أن تقيمها بين الملكة التى تتفجر شبابا ، وهذه العجوز .
الملكة : ماذا يقول ؟

تيرزياس : يقول انه يجد سيدتى صغيرة السن حتى تكون الملكة ...

الملكة : انه خفيف الروح !

تيرزياس : (للجندى) جئنى بقائدك .

الجندى : لا فائدة . عندى أوامر . ارحلا ، وبسرعة .

تيرزياس : سوف نرى !

الملكة : زيزى . ماذا أيضا ؟ ماذا يقول ؟

(يدخل القائد)

القائد : ما هذا ؟

الجندى الصغير : أيها القائد ! ها هما ذا شخصان يمران بدون كلمة السر .

القائد : (متجها ناحية تيرزياس) من أنت ؟ (يعرفه فى الحال) سيدى الأمير ! (ينحنى) ما أشد أسفى!

تيرزياس : أخيرا ! شكرا ، أيها القائد . ظننت أن هذا الشاب الشجاع سيقتلنا .

القائد : سيدى الأمير ! هل تغفر لى ؟ (للجندى الصغير) أيها الأبله ! اتركنا .

(الجندى الصغير يلحق بزميله فى أقصى اليسار)

الجندى : (للجندى الصغير) هذه ورطة !

تيرزياس : لا تنهره . كان ينفذ تعليماته ..

القائد : زيارة كهذه .. فى هذا المكان ! ماذا أستطيع أن أفعل من أجل الأمير ؟

تيرزياس : (يظهر چوكاست) جلالة الملكة ! ..

(ينتفض القائد)

القائد : (ينحنى انحناءة عميقة) مولاتى ! ...

چوكاست : لا داعى للرسميات ! أريد أن أعرف من هو الحارس الذى رأى الشبح ؟

القائد : انه ذلك الفتى الأخرق الذى كان يسمح لنفسه بمعاملة الأمير تيرزياس بجفاء ، واذا سمحت سيدتى ..

چوكاست : هكذا ترى يا زيزى ، ان هذا من حظنا ! لقد أصبت فى المجىء .. (للقائد) قل له أن يقترب.

القـــائد : ليرزياس ، سيدى الامير ، لا أدرى هل الملكة تدرك أن من الافضل أن يترك هـــذا الجندى الصغير لقائده مهمة شرح الموضوع لأنه اذا تكلم وحده ، فقد يخشى على جلالتها أن ...

چوكاست : ماذا أيضا ، يا زيزى ؟

تيرزياس : كان القائد ينبغى ، يا ســـيدتى ، انه على دراية برجاله ، وأنه يستطيع ان يقوم بمهمة الوسيط .

چوكاست : ابعد القائد ! هل للفتى لسان أم لا ؟ ليقترب .

تيرزياس : (للقائد ، بصوت منخفض ، لا تلح ، فالملكة سريعة الانفعال ..

القـــائد : حسن .. (يذهب ناحية الجنديين ، للجنـــدى الصغير) الملكة تريد ان تتحـــدث اليك . راقب لسانك . ستلقى جزاءك منى يا بطل ..

چوكاست : اقترب !

(القائد يدفع الجندى الصغير)

القـــائد : هيا ، اذهب ! اذهب اذن ، أيها الأبله ، تقـــدم ، لن يأكلوك . اغفرى له ، جلالتك . ان جنودنا لم يعتادوا تقاليد القصور .

چوكاست : (لتيرزياس ، اطلب من هـــذا الرجل ان يتركنـــا وحدنا مع الجندى .

تيرزياس : لكن ، يا سيدتى ..

چوكاست : ليس هناك من " لكن يا سيدتى " .. اذا بقى هذا الرجل دقيقـــــة واحدة أكثر من ذلك ، وكلتـــه بقدمى .

تيرزياس : اسمع ، أيها القائد . (يبتعد به جانبا) الملـــكة تريد ان تبقى وحـــدها مع الحارس الذى رأى الشيء . ان لها نزواتها . وستأخذ عنك فـــكرة سيئة ، ولن استطيع فى ذلك الأمر شيئا .

القـــائد : حســـن . انى تاركـــكم .. انا ، ما طلبت البقـــاء الا لأننى .. ما الفائدة .. لست أنا الذى اسدى اليك النصيحة ، يا سيدى الأمير .. لكن دعنى اسر اليك بهذا الأمر : لا تثق بقصة الشبح هذه .

(ينحنى) سيدى الأمير .. (تحية عميقة للملكة . يمر بالقرب من الجندى) هيا بنا ! الملكة تريد أن تبقى وحدها مع زميلك .

چوكاست : من هذا الآخر ؟ هل رأى الشبح ؟

الجندى الصغير : أجل ، مولاتى ، كنا فى الحراسة نحن الاثنين .

چوكاست : اذن ، فليبق هو أيضا . ليبق هنا ! سأناديه اذا احتجت اليه . طاب مساؤك ، أيها القائد ، يمكنك الانصراف .

القائد : (للجندى) سنعود للحديث عن هذا الموضوع ! (يخرج) .

تيرزياس : (للملكة) لقد جرحت هذا القائد حتى الموت .

چوكاست : لقد أخذ نصيبه . اذ جرت العادة أن يجرح الجنود حتى الموت وليس القادة . (للجندى الصغير) كم تبلغ من العمر ؟

الجندى الصغير : تسعة عشر عاما .

چوكاست : تماما فى عمره ! كان فى عمره .. انه جميل ! تقدم قليلا . انظر يا زيزى ، يا لها من عضلات ! انى أعبد السيقان . فمن السيقان يعرف أصل الفتى . انه يشبهه .. انه جميل ، يا زيزى ، جس عضلات الكتف هذه ، تبدو كأنها من فولاذ ..

تيرزياس : واأسفاه ! سيدتى ، أنت تعنمين .. ليست لى أية خبرة . انى لا أتبينها جيدا ..

چوكاست : اذن جس .. جسه . ان له فخذا كفخذ حصان! انه يتراجع ! لا تخف .. الولد ضرير . الله يعلم ما يدور فى مخيلته ! يا للمسكين ! ما أشد حمرته! ما أجمله ! تسعة عشر عاما !

الجندى الصغير : أجل مولاتى .

چوكاست : (مقلدة اياه) « أجل ، مولاتى » ! أليس لطيفا ! يا للبؤس ! انه ربما لا يعرف انه جميل . (كما لو أنها تتحدث الى طفل) قل لى .. هل رأيت الشبح ؟

الجندى الصغير : اجل ، مولاتى .
چوكاست : شبح الملك لايوس ؟
الجندى الصغير : اجل ، مولاتى . الملك قال لنا انه الملك .
چوكاست : زيزى .. طيرك ونجومك ، بماذا تنبئك ؟ استمع الى الصغير .. وماذا كان يقول الملك ؟
تيرزياس : (جاذبا الملكة) سيدتى ! احذرى ، فان الشاب طائش ، ساذج .. وصولى .. فاحذرى . هل انت واثقة من ان هذا الفتى قد راى حقا ذلك الشبح ، ولنهب انه رآه ، فهل كان شبح زوجك؟
چوكاست : يا الهى ! كم انك لا تطاق ! كم انت مزعج ومفزع! دائما تعطل الانطلاق . وتمنع دائما وقوع المعجزات . هذا ما تدعيه من ذكاء وشك فى الامور . دعنى استجوب هذا الفتى وحدى ، ارجوك . وبعد ذلك عد الى مواعظك . (للجندى الصغير) اسمع ..
الجندى الصغير : مولاتى ! ..
چوكاست : (لتيرزياس) سأعرف فى الحال ما اذا كان حقا قد راى لايوس (للجندى الصغير) كيف كان يتكلم ؟
الجندى الصغير : كان يتكلم كثيرا وبسرعة ، يا مولاتى ، كثيرا ، وكثيرا ما كان يرتبك ولا يستطيع ان يقول ما يريد .
چوكاست : هو بعينه ! عزيزى المسكين ! لكن لماذا فوق هذه الأسوار ؟ ان الرائحة الكريهة تملأ الجو ..
الجندى الصغير : تماما ، يا مولاتى .. كان الشبح يقول ان وجود المستنقعات والأبخرة المتصاعدة منها تمكنه من الظهور .
چوكاست : ياله من شيء عجيب ! لايمكن ان تعلم ذلك ابدا من طيرك يا تيرزياس . وماذا كان يقول ؟
تيرزياس : سيدتى ، يا سيدتى . الا يحسن على الاقل توجيه الأسئلة بنظام ؟ سوف تذهبين بعقل هذا الفتى .
چوكاست : حقا يا زيزى ، حقا (للجندى الصغير) كيف كان ؟ كيف كنت تراه ؟

الجندى الصغير : فى الجدار ، يا مولاتى . كان يبدو كما لو كان تمثالا شفافا . كل ما كان يرى منه هو لحيته وجوف فمه الأسود وهو يتكلم ، وبقعة حمراء فوق الصدغ ، بقعة حمراء قانية .

چوكاست : هذه دماء !

الجندى الصغير : حقا ! لم نفكر فى هذا .

چوكاست : انه جرح ! ذلك رهيب ! ايظهر لايوس) وماذا كان يقول ؟ هل فهمت شيئا ؟

الجندى الصغير : من الصعب ، يا مولاتى . لقد لاحظ زميلى انه كان يجهد نفسه كثيرا فى سبيل الظهور ، وانه كلما حاول بمشقة أن يفصح عما يريد اخذ فى الاختفاء ؛ ولهذا كان فى حيرة من أمره .

چوكاست : يا له من مسكين !

الشبح : چوكاست ! چوكاست ! زوجتى چوكاست ! (لا يراه ولا يسمعه أحد خلال المشهد كله)

تيرزياس : (موجها حديثه للجندى) أو لم تتمكن من فهم أى شىء ؟

الشبح : چوكاست !

الجندى : الى حد ما ، يا سيدى الأمير . كان يفهم من كلماته انه كان يرغب فى تنبيهكما الى خطر قبل ان يقع ، فى تحذيركما منه ؛ انت والملكة ، هذا كل ما استطعت ادراكه . اما المرة الأخيرة ، فقد قال انه علم أسرارا ما كان يجب أن يعرفها ، وانه اذا اكتشف امره فلن يتمكن من الظهور مطلقا .

الشبح : چوكاست ! تيرزياس ! ألا تريانى ؟ ألا تسمعانى ؟

چوكاست : أو لم يكن يقول شيئا آخر ؟ أو لم يكن يحدد شيئا بذاته ؟

الجندى : سيدتى ! مولاتى . ربما لم يكن يرغب فى الكلام عن شىء بالذات فى أثناء وجودنا . كان يطلب رؤيتك أنت . لذلك حاول زميلى ابلاغك .

چوكاست : يا للغتيين الطيبين ! هانذا جئت . كنت أعلم ذلك علم اليقين . كنت أحس به هنا ! أترى ، يازيزى ،

ما فعلت انت وشكوكك . قل لى ايها الجندى الصغير . اين كان يظهر الشبح ؟ اريد ان المس المكان بالضبط .

الشبح : انظـــرى الى ! انصتى لى يا چوكاست ! ايهـا الحارسان . لقد رايتمانى دائما . لماذا لا تريانى الآن؟ ذلك عذاب شديد. چوكاست ! ياچوكاست! (فى اثناء هذا الحديث ، يتجه الجندى الى المكان الذى يظهر فيه الشبح . يلمسه بيده) .

الجندى : كان يظهر هنا . (يضرب على الجدار) هنا فى الجدار .

الجندى الصغير : او امام الجدار ؛ ليس من الممكن تحديد المكان بالضبط .

چوكاست : لكن لماذا لم يظهر الليلة ؟ هل تعتقد انه ما زال يستطيع الظهور ؟

الشبح : چوكاست ! چوكاست ! چوكاست !

الجندى : واسفاه ! سيدتى ، لا اظن ، خاصة بعد مشهد ليلة امس . اخشى ان يكون قد حدث ما عكر الجو. وان تكونى قد جئت متأخرة يا مولاتى .

چوكاست : يالها من نكبة ! دائما متأخرة . زيزى ، انى دائما آخر من يعلم فى المملكة . ياله من وقت ضائع مع طيورك ووحيك ! كان لابد من الاسراع . كان لابد من التخمين . لن نعرف شيئا ! اى شىء ! اى شىء! ولسوف تحدث مصائب وكوارث رهيبة . وحينئذ ستكون غلطتك ؛ غلطتك يا زيزى ككل مرة .

تيرزياس : سيدتى ، الملكة تتكلم امام هؤلاء الناس . .

چوكاست : نعم . اتكلم امام هؤلاء الناس ! هل فى ذلك احراج لى ؟ ان الملك لايوس ، الملك لايوس الميت ، تكلم امام هؤلاء الناس ، لم يتكلم اليك انت يا زيزى ولا الى كريون . لم يكن يظهر فى المعبد . ظهر على طريق الدورية لهؤلاء الحراس ، لهذا الفتى البالغ من العمر تسعة عشر عاما ، هذا الفتى الجميل والذى يشبه . .

تيرزياس : اتوسل اليك ..

چوكاست : حقا ، انى منفعلة . لابد من ادراك ذلك . هـذه الاخطاء .. هذا الشبح ، هذه الموسيقى .. رائحة العفونة هذه .. والعاصفة ايضا .. وكتفى التى تؤلمنى . انى اختنق ، يا زيزى ، اختنق .

الشبح : چوكاست ! چوكاست !

چوكاست : يخيل الى انى اسمع اسمى . الم تسمع شيئا ؟

تيرزياس : يا شاتى الصغيرة . لم تعودى تحتملين . النهار يبزغ . انك تحلمين وانت واقفة . لماذا لاتفكرين فى أن حكاية الشبح هذه ليست الا نتيجة لما يعانيه هذان الشابان من ارهاق وهما ساهران طوال الليل يطردان عنهما النوم فى هذا الجو المرهق الممتلىء برائحة المستنقعات ؟

الشبح : چوكاست ! رحمة بى ، استمعى الى ! انظرى الى ! أيها السيدان ، انكما طيبان . ابقيا الملكة هنا . تيرزياس ! يا تيرزياس !

تيرزياس : (للجندى الصغير) ابتعد قليلا .. اريد ان اتكلم الى الملكة

(الجندى الصغير يلحق بزميله)

الجندى : اذن ، يابنى ! كل شىء على ما يرام ! ذلك هو الفرام . الملكة تغازلك .

الجندى الصغير : ما هذا الذى تقول ! ..

الجندى : لقد ضمنت مستقبلك . فاياك ان تنسى الزملاء .

تيرزياس : ... انصتى ! انها الديكة . لن ياتى الشبح بعد ذلك . لنعد اذن .

چوكاست : أرايت كم هو جميل .

تيرزياس : لا توقظى تلك الاحزان ، يا عصفورتى . لو كان لك ابن ...

چوكاست : لو كان لى ابن ، لكان جميلا ، شجاعا ، لحل اللغز ، وقتل الوحش ، وعاد منتصرا .

تيرزياس : ولكنك انت بلا زوج .

چوكاست : كل الأطفال الصغار يقولون : « اريد أن اصبح رجلا لأتزوج من أمى » ليس فى هذا شىء من الحماقة ، يا تيرزياس . فهل هناك اسرة اكثر انسجاما ، اسرة اشد عطفا وقسوة معا ، اسرة اكثر اعتزازا بنفسه من هذا الثنائى المكون من ابن وام شابة ؟ اسمع يازيزى ، منذ لحظة عندما لمست جسم هـــذا الحارس ، لا تعرف غـــير الآلهة ما دار بخلده ، المسكين .. اما ان فكدت اسقط مغشيا على . كان سيكون فى التاسعة عشر من عمره ، ياتيرزياس تسعة عشر عاما ! فى سن هـــذا الجندى . من ادرانا . فربما ظهر له لايوس لأنه يشبهه .

(صياح الديكة)

الشبح : چـوكاست ! چوكاست ! چـوكاست ! تيرزياس ! چوكاست !

تيرزياس (للجنديين) ايها الصديقان . هل تعتقدان انه من المفيد الانتظار اكثر من ذلك ؟

الشبح : رحمة بى !

الجندى : بكل صراحة ، كلا ، ايها الأمير ، الديكة تصيح . لن يظهر بعد ذلك .

الشبح : ايها السيدان ! اتضرع اليكما ! هل انا غير مرئى ؟ الا تستطيعان ان تسمعانى ؟

چوكاست : هيا بنا ! ساكون مطيعة . لكنى ساظل سعيدة من انى استجوبت الفتى . عليك أن تعرف ما اسمه واين يقطن . (تتجه نحو الدرج) كدت انسى هذا الدرج ! زيزى .. هذه الموسيقى تزعجنى . اسمع سوف نعود من اقصى المدينة عن طريق الشوارع الضيقة وسوف نزور الحانات .

تيرزياس : سيدتى لا اظنك جادة فيما تقولين !

چوكاست : ها هو ذا يعود من جديد ! سوف يدفع بى الى

الجنون ! الجنون ! الجنون والبلاهة ! انى أخفى
فى غلالاتى . يا زيزى ، كيف تريد لهم أن يعرفونى؟

تيرزياس : يا عصفورتى ، لقد أقررت بنفسك ، وقلت انك خرجت من القصر بكامل حليك . ان مشبكك وحده به جوهرة فى حجم البيضة .

چوكاست : انا ضحية ! غيرى يستطيع ان يضحك ، ويرقص ويمرح . أتظننى من الغباء لدرجة انى أترك فى البيت هـــذا المشبك الذى يفقأ عين الجميع . استدع الحارس . قل له أن يساعدنى على اجتياز الدرج ؛ وأنت عليك ان تتبعنا .

تيرزياس لكن ، يا سيدتى ، ما دامت ملامسة هذا الرجل تثير فيك ..

چوكاست : انه شاب ، وقوى ، سيعاوننى ، لن تزل قـدمى وتنكسر رقبتى . أطع ولو مرة واحدة على الأقل مليكتك .

تيرزياس : هيه ! .. كلا ، هو .. نعم ، انت .. ساعد الملكة على نزول الدرج ..

الجندى : طبعا ، يا عزيزى !

الجندى الصغير : (يقترب) سيدى الامير .

الشبح : چوكاست ! چوكاست ! چوكاست !

چوكاست : انه خجول ! والدرج يكرهنى . الدرج ، والمشابك والوشاح . نعم ! نعم ! انها تكرهنى ! تريد موتى . (صيحة) اوه !

الجندى الصغير : هل أصاب الملكة شىء ؟

تيرزياس : كلا ، ايها الابله ! بل قدمك ! قدمك !

الجندى الصغير : اى قدم ؟

تيرزياس : قدمك فوق ذيل الوشاح . كدت تخنق الملكة .

الجندى الصغير : يا للآلهة !

چوكاست : زيزى ، انك البلاهة نفسها ! يا له من ظريف مسكين هانتذا تعتبره سفاحا لأنه مشى مثلك على ذيل

هذا الوشاح . لا تنزعج يابنى ، فالأمير رجل شاذ وهو لا يترك اى مناسبة يستطيع فيها ايذاء احد .

تيرزياس : لكن يا سيدتى ..

چوكاست : انك انت الأخرق . هيا . شكرا لك يابنى . سجل اسمك فى المعبد وعنوانك . واحدة ، اثنتان ، ثلاث اربع ... شيء رائع ! أترى ، يا زيزى ، كيف أهبط بسهولة . احدى عشرة ، اثنتا عشرة .. زيزى هل تتبعنى ، باق بعد درجتان . (للجندى) شكرا لك . لم أعد فى حاجة اليك . ساعد الجد الاكبر .

(چوكاست تختفى من اليمين مع تيرزياس تسمع الديكة)

صوت چوكاست : بسبب غلطتك . لن نعرف ابدا ماكان يريده عزيزى المسكين لايوس .

الشبح : چوكاست !

صوت تيرزياس : كل هذا غاية فى الغموض .

صوت چوكاست : ماذا ؟ غاية فى الغموض . ما هـذا الذى تسميه غموضا ؟ انك انت الغامض انت وعينك الثالثة . هاك فتى يعرف ما رآه . ولقد رأى الملك ، هـل رايت انت الملك ؟

صوت تيرزياس : لكن ..

صوت چوكاست : هل رأيته انت ؟ .. كلا .. اذن .. شيء غريب كما لو ..

(تنخفض الأصوات)

الشبح : چوكاست ! تيرزياس ! رحمة بى ! ..

(يتجاور الجنديان ويريان الشبح)

الجنديان : أود ! الشبح !

الشبح : اخيرا ، ايها السيدان ! لقد نجوت ! كنت أنادى ، وأتضرع ..

الجندى : هل كنت هنا ؟

الشبح : طوال حديثكما مع الملكة وتيرزياس . لماذا كنت اذن غير مرئى ؟

الجندى الصغير : هانذا أسرع لآتى بهما .

الجندى : قف !

الشبح : ماذا ؟ تمنعه ..

الجندى الصغير : دعنى ..

الجندى : عندما يحضر النجـــار يكف الكرسى عن العرج ، وعندما تدخـــل عند الاسكاف ، يكف نعلك عن مضايقتك ، وعندما تصل الى الطبيب يختفى الألم تاتى بهما ! سيكفى ان يحضرا حتى يختفى الشبح .

الشبح : واسفاه ! هؤلاء البسطاء يعرفون اذن مالا يفطن اليه الكهنة !

الجندى الصغير : انى ذاهب .

الشبح : فات الوقت .. ابق . لقد فات الوقت . اكتشف امرى . انهم يقتربون ؛ سوف ياخذوننى . آه ! هاهم اولاء ! النجدة ! النجـــدة ! أسرعا ! اخبرا الملكة ان رجلا يقترب من طيبة ، وانه لا ينبغى بأى حال .. لا ! لا ! رحمـــة بى ! رحمة بى ! انهم يمسكوننى ! النجدة ! لقد انتهى كل شىء ! انى .. انى .. الرحمة .. انى .. انى .. انى ..

(صمت طويل . يأخذ الجنديان ، وظهرهما للجمهور ، فى التأمل ، دون جـــدوى ، فى الجدار حيث اختفى الشبح .)

الجندى : ليس الأمر بعجيب !

الجندى الصغير : حقا !

الجندى : هذه الأشياء تفوق عقولنا ياصاحبى .

الجندى الصغير : لكن الواضح فى الأمر أن هذا الشخص ، برغم الموت ، أراد ، بأى ثمن ، أن يطلع زوجته على خطر يتهددها قبل وقوعه . وواجبى هـــو ان الحق

بالملكة او الكاهن الاكبر وأن اعيد على مسامعهما ما سمعناه الآن كلمة كلمة .

الجندى : تريد أن تستدعى الملكة ؟

(يهز الجندى الصغير كتفيه)
اسمع .. ما كان عليه الا ان يظهر لهما وان يتحدث اليهما ، فقد كانا هنا . أما نحن ، فقد شاهدناه بوضوح ، وأما هما ، فلم يراياه على الاطلاق ، بل حالا بيننا وبين رؤيتنا له ، وتلك هى الطامة . وهذا يثبت أن الملوك بعد الموت يصبحون افرادا عاديين . مسكين لايوس ! انه يدرك الآن كم هو سهل الوصول الى عظماء الأرض .

الجندى الصغير : ونحن !

الجندى : اوه ! نحن ! لسنا بحاجة الى السحر للاتصال بالناس ، يا صغيرى .. لكن هاقد رأيت .. القادة والملكات وكبار الكهنة .. ينصرفون دائما قبل حدوث الأمر ، او يجيئون دائما بعد حدوثه .

الجندى الصغير : اى أمر تقصد ؟

الجندى : وهل أعرف ؟ .. انى افهم نفسى ، وهذا هو المهم .

الجندى الصغير : أو لن تبادر الى اخبار الملكة ؟

الجندى : نصيحة منى : دع الأمراء يدبروا شئونهم مع الأمراء ، والأشباح مع الأشباح ، والجنود مع الجنود .

(صوت النفير)

ستار

الفصل الثانى

لقاء أوديب وأبى الهول

الصـــوت

أيها المشـــاهدون ، سنتخيل رجة فى الزمن ونعيش فى مكان آخر نفس اللحظات التى عشناها الآن معا .

وفعلا فان شبح لايوس يحاول أن يحذر چوكاست ، من فوق اسوار طيبة ، فى الوقت الذى يلتقى فيه أبو الهول واوديب فوق تل يشرف على المدينة .

نفس اصوات النفير ، نفس القمر ، نفس النجوم ، نفس الديكة.

ديكور

مكان صحراوى ، فوق تل يشرف على طيبة ، فى ضوء القمر .

طريق طيبة (من اليسار الى اليمين) ، يحتل مقدمة المسرح . يبدو الطريق كانه يطوق صخرة عالية ، قاعدتها معلقة فى أسفل المنصة وتشغل مقدمة يسار المسرح . خلف انقاض معبد صغير ، جدار متداع . فى وسط الجدار ، قاعدة سليمة عبارة عن مدخل المعبد ، عليها رسوم تصور خيال جناح وقدم وردف حيوان .

أعمدة مهدمة . أما خيالا آنوبيس ونيميسيس فى نهاية الفصل، فيسمع حوارهما مسجلا على اسطوانة بصوت الممثلين ؛ فى حين تستمر الممثلة فى اداء دور الفتاة الميتة ذات رأس ابن آوى .

عندما يرتفع الستار ، ترى فتاة فى ثوب أبيض جالسة فوق الأنقاض وقد وضعت على ركبتيها رأس أحد ابناء آوى ، فى حين يختفى جسد الحيوان وراءها (أصوات نفير تتناهى من بعيد) .

أبو الهول : أتصت .

ابن آوى : انى منصت .

أبو الهول : هذا آخر جرس ، لقد أصبحنا أحرارا .
(يقف آنوبيس ، نجد ان رأس ابن آوى هو رأس آنوبيس) .

ابن آوى : آنوبيس : انه أول جرس . باق جرسان قبل اغلاق أبواب طيبة .

أبو الهول : انه الجرس الأخير ، الأخير ، انى واثقة من ذلك !

آنوبيس : انك واثقة لأنك ترغبين فى اغلاق الأبواب ، لكن يا للأسف ! ما امرت به يجبرنى على مخالفتك ، لسنا احرارا بعد . انه الجرس الأول . لننتظر .

أبو الهول : وما أخطأت ...

آنوبيس : ليس هناك ظل من شك ، انك تخطئين .

أبو الهول : آنوبيس !

آنوبيس : أيا الهول ؟

أبو الهول : لقد ضقت ذرعا بالقتل . ضقت ذرعا بالموت أقدمه كل ساعة !

آنوبيس : لا نملك الا الطاعة . السر له أسراره . والآلهة تملك آلهتها . لنا آلهتنا ، ولهم آلهتهم . هذا ما يسمى باللانهاية .

ابو الهول : أرأيت ، يا آنوبيس ، الجرس الثانى لم يسمع ، كنت مخطئا ، لنرحل ...

آنوبيس : أترغبين فى ان تنتهى هذه الليلة بلا موتى ؟

أبو الهول : حقا ، نعم ! نعم ! انى أخشى ؛ برغم الساعة ان يمر بنا الآن أحد .

آنوبيس : لقد أصبحت مرهفة الحس .

أبو الهول : هذا أمر يخصنى ...

آنوبيس : لا تغضبى .

أبو الهول : لماذا نتصرف دائما بلا هدف ، بلا غاية ، دون أن نفهم . وكذلك على سبيل المثال ، يا آنوبيس ، لماذا رأسك رأس كلب ؟ لماذا يبدو اله الموتى فى المظهر الذى يفترضه فيه البشر والسذج ؟ لماذا يكون فى اليونان اله من مصر ؟ لماذا اله له رأس كلب ؟

آنوبيس : انى معجب بما دعا الى اتخاذك وجه امراة عندما كان الأمر يتعلق بطرح أسئلة .

أبو الهول : هذه ليست باجابة .

آنوبيس : الجواب هو ان المنطق يجبرنا ، كى نظهر للناس ، على ان نتخذ الشكل الذى تصورونا به ، والا لما راوا غير العدم . والجواب ايضا هو أن مصر واليونان والموت والماضى والمستقبل أشياء ليس لها معنى عندنا ؛ وانك تعرفين حق المعرفة العمل الذى سخر له فك ابن آوى الذى لى ؛ وأن سادتنا قد برهنوا على حكمتهم بتجسيدى فى شكل غير بشرى يمنعنى من أن أفقد رأسى ، وان كان رأس كلب ؛ لقد كلفت بحراستك ، واعتقد انه لو لم يخصصوا لك غير كلب حراسة ، لكنا هذه الساعة فى طيبة ، انا فى زمام الكلاب وانت وسط عصبة من الشبان .

أبو الهول : انت أحمق !

آنوبيس : اجتهدى اذن فى أن تتذكرى أن هؤلاء الضحايا الذين يؤثرون فى ملامح وجه الفتاة التى اتخذته،

ليسوا شيئا آخر غير أصفار ممحوة على سبورة، حتى لو كان كل واحد من هذه الأصفار فما مفتوحا يصرخ طالبا النجدة .

أبو الهول : هذا ممكن . لكنا هنا نفتقد حكمة تدابيرنا الالهية ... هنا ، نقتل . هنا ، يموت الموتى . هنا ، أقتل !

(كان أبو الهول يتكلم ، وهو ينظر الى الأرض . وبينما كان يقول عبارته ، أطرق آنوبيس بسمعه وأدار رأسه ثم تسلل بهدوء بين الأنقاض حيث اختفى . وعندما رفع أبو الهول عينيه ، أخذ يبحث عنه ولكنه وجد نفسه وجها لوجه أمام جمع يدخل من مقدمة اليسار ، وكان آنوبيس قد أحس به . يتكون الجمع من مربية من أهل طيبة وابنها الصغير وابنتها الصغيرة . المربية تسحب ابنتها والصبي يسير أمامها .)

المربية : أنظر حيث تضع قدميك ! تقدم ! لا تنظر خلفك ! دع أختك ! تقدم ...

(تلمح أبا الهول الذي يصطدم به الصبي فيترنح .) انتبه ! قلت لك أنظر حيث تسير ! أوه ! معذرة يا سيدتي ... انه لا ينظر أبدا حيث يسير ... لم يسبب لك ألما ؟

أبو الهول : مطلقا : يا سيدتي .

المربية : لم أكن أتوقع مقابلة احد من الناس على طريقي في مثل هذه الساعة .

أبو الهول : أنا غريبة ، وصلت الى طيبة منذ وقت قصير ؛ أعود الى قريبة لي تسكن القرية وقد ضللت الطريق .

المربية : يالك من مسكينة ! وأين تسكن قريبتك ؟

أبو الهول : عند مشارف المرحلة الثانية عشرة من الطريق .

المربية : من حيث أنا قادمة تماما ! تناولت طعامي مع

الاسرة ، عند أخى . احتجزنى للفداء . بعد الفداء ، اخذنا نثرثر ، ونثرثر ، وهنذى أعود ؛ بعد موعد منع التجوال ، مع صفار قد غلبهم النوم .

أبو الهول : طابت ليلتك ، يا سيدتى .

المربية : طابت ليلتك . ! موهمة بالخروج ! و ... اقول لك ... لاتتبطئى فى الطريق . أعرف انه لا انت ولا أنا لدينا ما نخشى عليه ... لكن لن اتشجع ما لم أصل الى الأسوار .

أبو الهول : هل تخشين اللصوص ؟

المربية : اللصوص ! يا للآلهة ! ماذا يمكنهم ان يأخذوا منى؟ لا ، لا ، يا صغيرتى . من اين تجيئين ؟ من الواضح انك لست من المدينة . الأمر يتعلق باللصوص حقا ! ان الأمر يتعلق بأبى الهول !

أبو الهول : هل تعترفين بالأمر حقا ، أحقا تعتقدين ، انت ، يا سيدتى ، فى هذه القصة ؟

المربية : هذه القصة ! يالك من شابة . ان انشباب لا يؤمن بشىء . فعلا ، فعلا . ومن هنا تأتى المصائب . دون التحدث عن الوحش ، سأذكر لك مثالا من أسرتى . اخى ، الذى أعود الآن من عنده ... (تجلس وتخفض صوتها) كان قد تزوج ، امراة فارعة جميلة وشقراء ، امراة من الشمال . وفى ليلة ، استيقظ ، فماذا وجد ؟ وجد زوجته نائمة، بلا رأس ولا أحشاء . كانت تحولت الى«عفريتة» بعد الصدمة الأولى . لم يقل اخى اى كلمة ، بحث عن بيضة ووضعها فوق الوسادة ، مكان رأس زوجته . هذه هى الطريقة لمنع « العفاريت » من العودة الى أجسادها . وفجأة ، سمع انينا ، انه الرأس والأحشاء المذعورة التى كانت تحوم حول الحجرة ، والتى كانت تتوسل الى اخى أن يعيد البيضة . ويرفض اخى . أما الرأس فيتحول

من الأنين الى الغضب ، ومن الغضب الى الدموع، ومن الدموع الى الملاطفة . باختصار ، ابعد اخى الغبى البيضة وترك زوجته تعود . والآن ، يعلم أن زوجته « عفريتة » ، على حين يسخر اولادى من خالهم . انهم يزعمون انه يخترع قصة هذه « العفريتة » بكل أجزائها حتى يخفى أن زوجته كانت تخرج بكامل جسدها وانه كان يترك هذا الجسد يعود ، وانه جبان ، وانه يخجل من ذلك. أما انا فأعرف أن زوجة أخى « عفريتة » ، اعرف ذلك ... واولادى يخشون أن يتزوجوا من زبانية الجحيم ، لأنهم يصرون على البقاء غير مؤمنين .

وكذلك أبو الهول ، اغفرى لى اذا كنت أصدمك بهذا ، فليس غيرك واولادى لا يعتقدون فيه .

أبو الهول : أولادك ... ؟

المربية : ليس الأحمق الذى ارتمى بين ساقيك . انما اتكلم عن ابن آخر فى السابعة عشرة من عمره ...

أبو الهول : هل لديك كثير من الأبناء ؟

المربية : كان لدى اربعة ، تبقى لى ثلاثة : سبع سنوات ، وست عشرة سنة ، وسبعة عشرة سنة . واؤكد لك انه منذ ظهور هذا الحيوان الملعون ، اصبح البيت غير صالح للسكنى .

أبو الهول : هل يتشاجر اطفالك ؟

المربية : آنستى ، اعنى انه من المستحيل أن يتفاهموا ؛ فالذى يبلغ السادسة عشرة متفرغ للسياسة . يقول ان ابا الهول ، ساحر يتجول ليلا ويتنكر فى هيئة ذئب ليخدع العامة . ويقول : ربما كان هناك شىء كأبى الهول هذا ولكنه قد مات ؛ انه سلاح بين أيدى الكهنة ، وسبب يتذرع به رجال الشرطة فى أوزارهم . فهم يذبحون ، وينهبون ، ويرعبون

الشعب : ثم يحملون ابا الهول كل هذا . ان أبا الهول يتحمل الكثير . وبسبب ابى الهول يموت الناس جوعا ، وترتفع الأسعار ، وتجتاح القرى عصابات النهب ؛ وبسبب ابى الهول لا تسير الأمور ، ولا يحكم أحد ، وتتعاقب حالات الافلاس، وتفيض المعابد بالقرابين . أما الأمهات والزوجات فيفقدن مصدر عيشهن ، والأثرياء الذين ينفقون يهربون من المدينة ، ويجب رؤيته : ابنى يا آنستى ، عندما يعتلى المائدة ، ويصيح ، ويكثر من الحركة ، ويضرب بقدميه ؛ ثم يندد بالمذنبين ، وينادى بالثورة ، ويحث الفوضيين ، ويذكر بأعلى صوته اسماء اشخاص مجرد ذكرها كفيل بأن يرسلنا جميعا الى المشنقة . وفيما بيننا ... أنا التى أخاطبك ، اقول : صبرا ... يا آنستى، فانا اعرف ان أبا الهول موجود ... لكنهم يستغلونه . بالتأكيد يستغلونه ، لابد من رجل قوى .. ديكتاتور !

ابو الهول : و ... شقيق صغيرك الديكتاتور ؟

المربية : اما هذا ، فمن نوع آخر . يستخف بأخيه ، ويستخف بى ، ويستخف بالمدينة ، ويستخف بالآلهة ، ويستخف بكل شىء ، ونتساءل : اين يجد ما يتشدق به . يقول ان أبا الهول يهمه لو انه يقتل من أجل القتل ، ولكن ابا الهول الذى نعنيه هو من جماعة العرافين ، وانه لا يعنيه فى شىء .

ابو الهول : وابنك الرابع ؟ انت فى حداد منذ ...

المربية : فقدته منذ ما يقرب من سنة . كان قد بلغ عامه التاسع عشر .

ابو الهول : يا لك من امراة مسكينة .. وما سبب موته ؟

المربية : مات عند ابى الهول .

ابو الهول : (مكتئبة) آه ! ...

المربية : ابنى الثانى يؤكد انه كان ضحية دسائس رجال الشرطة ... كلا ... كلا ... انا لا أخطىء . لقد مات عند أبى الهول . آه . يا آنستى ... لو عشت مائة عام . فسيظل المشهد ماثلا فى مخيلتى . ذات صباح (ولم يكن قد عاد فى الماء) ، اعتقدت انه يطرق الباب ، فتحت فرايت أسفل قدميه الهزيلتين ثم بقية جسده ، وعلى بعد كبير ، كبير جدا ، وجهه الصغير النحيل ، وفى عنقه ، هنا ، جرح عميق نزف الدم منه فلم يعد يسيل . جاءوا الى به محمولا على نقالة . عندئذ، يا آنستى ، صحت : اواه ! وسقطت على الأرض ، هكذا ... مآس مثل هذه ، أتفهمين ، تترك أثرها فى الشخص . أهنئك اذا لم تكونى من طيبة ، واذا لم يكن لك اخوة . أهنئك ... أن شقيقه الثانى، الخطيب ، يريد ان ينتقم له . وماذا يفيد ؟ لكنه يكره الكهنة ، وكان ابنى المسكين واحدا من القرابين .

ابو الهول : قرابين ؟

المربية : نعم ايتها السيدة . ففى الشهور الاولى لظهور ابى الهول ، بعثوا بالجيش لينتقم لصفوة الشباب الذى كان يعثر عليه مقتولا فى كل مكان ؛ وعاد الجيش بخفى حنين . وظل ابو الهول مختفيا . بعد هذا ، انتشر الكلام وتردد أن أبا الهول يطرح ألغازا ، فقدموا شباب المدارس ضحية له ، ثم أعلن الكهنة ان ابا الهول يطلب قرابين . ومن اجل ذلك اختاروا أصغر الشبان واشدهم ضعفا واكثرهم جمالا .

ابو الهول : يالك من مسكينة يا سيدتى !

المربية : انى أكرر ما قلته يا آنستى ، لابد من رجل قوى . الملكة چوكاست ما زالت شابة . من بعيد ، تبدو

في التاسعة والعشرين أو الثلاثين . لابد من قائد ترسله السماء ، فيتزوجها ويقتل الحيوان ، ويعاقب تجارة المحرمات ، ويحد من سلطة كريون وتيرزياس - وينهض بمالية البلاد ، ويرفع معنويات الشعب ، ويحبه وينقذنا ، ماذا ! ينقذنا ...

الابن : أماه !

المربية : دعنى ...

الابن : أماه ... قولى ، يا أماه ، كيف هو أبو الهول ؟

المربية : لا أعرف ... (مخاطبة ابا الهول) ألا ترين أنهم يفكرون فى بدعة أخرى فيطلبون منا ما تبقى لنا من نقود من أجل اقامة نصب تذكارى لضحايا ابى الهول ؟ أتعتقدين أن هذا يرد الينا الموتى ؟

الابن : أماه .. كيف هو ابو الهول ؟

أبو الهول : المسكين ! اخته تنام . تعالى ...

(الابن يرتمى على ثوب أبى الهول)

المربية : لا تزعج السيدة .

أبو الهول : دعيه ...

(تتحسس عنقه)

الابن : أماه ، قولى ، هذه السيدة ، هى أبو الهول ؟

المربية : انك فى منتهى القباء (مخاطبة أبا الهول) سامحيه فى هذه السن ، لا يعرفون ما يقولون ... (تقف) أف ! (تحمل الفتاة الصغيرة النائمة بين ذراعيها) هيا بنا ! هيا بنا ! الى الطريق ، أيتها الصحبة المتعبة .

الابن : أماه ، هذه السيدة ، هى أبو الهول ؟ قولى ، يا أماه ، هل هى أبو الهول تلك السيدة ؟ أهذا هو أبو الهول ؟

المربية : كفى ، لا تكن غبيا ! (مخاطبة ابو الهول) طاب مساؤك ، يا آنستى . اغفرى لى ثرثرتى . كنت سعيدة بالتنفيس عن نفسى هذه الدقيقة ... و ... حاذرى (صوت نفير) أسرعى . ها هى ذى الدورية الثانية ، اذا جاءت الثالثة فسنبقى خارج الأسوار .

أبو الهول : اسرعى . سأسرع من ناحيتى . لقد اصبتنى بالرعب .

المربية : صدقينى ، لن نهدأ الا اذا خلصنا من هذا الشر رجل قوى .

(تخرج من ناحية اليمين)

صوت الابن : قولى يا أماه ، كيف هو أبو الهول ؟ ... ألم يكن هذه السيدة ؟ .. اذن كيف هو ؟ ..

أبو الهول : (وحدها) يا للبلاء !

آنوبيس : (وهو يخرج من الخرائب) لم يكن ينقصنا غير هذه المربية .

أبو الهول : اننى حزينة منذ يومين ، منذ يومين وانا أجر قدمى متمنية أن تنتهى هذه المذبحة .

آنوبيس : سرى عنك ، هدئى من روعك .

أبو الهول : اسمع .. اليك النذر الذى اقطعه على نفسى . وهذه هى الظروف التى ستمكننى من أن اعتلى فيها قاعدتى للمرة الأخيرة . ارجو أن يصعد الى التل شاب فأحبه ، وهو لا يخشى شيئا . فيجيب متحديا عن السؤال الذى أطرحه عليه . يجيب آنوبيس ، ثم أسقط انا ميتة .

آنوبيس : لنتفق : جسدك الفانى هو الذى يسقط ميتا .

أبو الهول : الست أرغب فى أن أحيا بهذا الجسد لأجعله سعيدا .

آنوبيس : شيء جميل الا تتحول الهة عظيمة الى امراة عادية، بعد أن تتجسد !

ابو الهول : ارايت انى كنت على أكثر من حق ، وان الجرس الذى سمعناه الآن كان الأخير .

آنوبيس : يا ابنة البشر ! ان لك دائما شأنا ! كلا ، وكلا ، ثم كلا .

(يبتعد ويصعد فوق عمود منكس)

هذا الجرس كان الثانى . يبقى لى جرس آخر ، وتصبحين حرة . أواه !

ابو الهول : ماذا بك ؟

آنوبيس : خبر سيء .

ابو الهول : مسافر ؟

آنوبيس : مسافر ...

(ابو الهول تلحق بآنوبيس فوق العمود وتنظر فى الكواليس ناحية اليسار)

ابو الهول : هذا غير ممكن ، مستحيل . ارفض أن أختبر هذا الشاب . مستحيل ، لا تطلب منى ذلك .

آنوبيس : اعترف بأنك اذا كنت تشبهين فتاة من البشر ، فانه يشبه الى حد بعيد فتى من الآلهة .

ابو الهول : يا لها من مشية يا آنوبيس ، وكتفاه ! انه يقترب.

آنوبيس : انى اختفى . لا تنسى انك ابو الهول . سأراقبك. وسأظهر عند أقل اشارة .

ابو الهول : آنوبيس ، كلمة واحدة ... فى الحال ...

آنوبيس : شوت ! ... ها هو ذا ! (يختفى) .

(أوديب يدخل من مؤخرة اليسار . يسير مطأطىء الرأس ، يتنبه فجأة)

أوديب : آه ! معذرة ..

ابو الهول : هل اخفتك ؟

اوديب : يعنى ... كلا ... كلا لكن كنت احلم ، كنت على بعد مائة فرسخ من المكان الذى نحن فيه ، و ... فى هذا المكان ، وفجأة ...

ابو الهول : ظننتنى حيوانا .

اوديب : تقريبا .

ابو الهول : تقريبا ؟ ان مايشبه الحيوان ، اليس هو أبا الهول؟

اوديب : اعترف بهذا .

ابو الهول : تعترف بانك ظننتنى أبا الهول ... شكرا لك .

اوديب : احسست على الفور بخطئى !

ابو الهول : كم انت جدير بالحب . الحقيقة انه بالنسبة لشاب ، ليس الأمر مستحبا ان يجد نفسه فجاة وجها لوجه امامه .

اوديب : وبالنسبة لفتاة ؟

ابو الهول : انه لا يتعرض للفتيات .

اوديب : لان الفتيات يتحاشين الاماكن التى يتردد عليها وليس من عادتهن على الاطلاق ، كما يخيل الى ، الخروج بمفردهن بعد سقوط النهار .

ابو الهول : تدخل ، يا سيدى العزيز ، فيما يعنيك واتركنى اسير فى طريقى .

اوديب : اى طريق ؟

ابو الهول : عجبا لك !! هل انا ملزمة بأن اطلع شخصا غريبا على الهدف من رحلتى ؟

اوديب : واذا خمنته ، انا ، هذا الهدف . ؟

ابو الهول : انك تضحكنى كثيرا .

اوديب : هذا الهدف ... اليس هو الفضول الذى يفسد اخلاق جميع شابات العصر ، الفضول فى معرفة كيف هو أبو الهول ؟ هل له مخالب ، هل له

منقار ، هل له اجنحة ؟ هل هو من فصيلة النمور ام الصقور ؟

ابو الهول : اذهب . اذهب ...

اوديب : ابو الهول هو مجرم اليوم ؟ من رآه ؟ لا أحد .. انهم يعدون من يكتشفه بمكافآت خيالية . الجبناء يرتعدون والشبان يموتون ... ولكن الا تستطيع فتاة ان تخاطر بنفسها فى المنطقة المحرمة، فتتحدى الأوامر وتجرؤ على ما لم يقدر عليه انسان عاقل وتعثر على مخبأ الوحش وتفاجئه فى مأواه وتراه ؟

ابو الهول : لقد بعدت عن الحقيقة وأؤكد لك هذا . انني عائدة الى احدى قريباتى التى تسكن القرية ، ولما كنت قد نسيت ابا الهول ونسيت ان ضواحى طيبة ليست آمنة ، استرحت لحظة جالسة على حجارة هذه الأنقاض . ترى اذن أننا نختلف تماما .

اوديب : يا للأسف ! منذ مدة وانا لا التقى الا بأشخاص تافهين ؛ لهذا توقعت شيئا من المفاجآت . أرجو المعذرة .

ابو الهول : طاب مساؤك !

اوديب : طاب مساؤك !

(يفترقان ولكن أوديب يعود)

وبعد ، يا آنستى ، قد يجعلنى هذا بغيضا فى عينيك ، تصورى أنى لا أستطيع تصديقك ، وان وجودك فى هذه الخرائب ما زال يثيرنى للغاية .

ابو الهول : انت شخص عجيب .

اوديب : لأنك ، اذا كنت فتاة كسائر الفتيات ، كنت فررت هاربة منذ البداية .

ابو الهول : يزداد أمرك غرابة وهزلا ، يا فتى .

اوديب : كان مما يبدو عجيبا حقا ان اجد . فى احدى الفتيات منافسا جديرا بى .

ابو الهول : منافس ؟ انت تبحث اذن عن ابى الهول ؟

اوديب : ابحث عنه ! اعلمى انى منذ شهر وانا اسير بلا كلل ، ولهذا كدت انسى آداب المعاملة ، لانى كنت متشوقا الى ابعد مدى وانا اقترب من طيبة . لدرجة انى وددت لو افضيت بتحمسى هذا الى اى عمود . وها هى ذى فتاة بيضاء تنتصب فى طريقى بدلا من العمود . من اجل هذا لم املك نفسى عن اطلاعها على ما يشغلنى واتهامها بنفس نواياى .

ابو الهول : لكن ، قل ، يخيل الى انك كنت تبدو منذ لحظة ، عندما رأيتنى اخرج من الظل ، غير مسلح كما ينبغى لرجل يأمل فى منازلة العدو .

اوديب : حقا ! كنت احلم بالمجد وكان بامكان الحيوان ان يأخذنى على غرة غدا ، فى طيبة سأستعد ، وتبدأ المطاردة .

ابو الهول : اتحب المجد ؟

اوديب : لا ادرى هل انا احب المجد ، احب الجماهير التى تضرب الأرض بأقدامها ، والطبول ، والرايات التى تصفق ، والأغصان التى تهتز ، والشمس ، والذهب ، والأرجوان ، والسعادة ، والحظ ، واخيرا الحياة !

ابو الهول : أتسمى هذا حياة ؟

أوديب : وانت ؟

ابو الهول : انا لا . اعترف بأن لى فكرة عن الحياة مختلفة تماما .

اوديب : اية فكرة ؟

ابو الهول : الحب . أن يكون الانسان محبوبا ممن يحب .

اوديب : سأحب شعبى . وسيحبنى .

ابو الهول : الساحة العامة ليست بيتا .

اوديب : الساحة العامة لا تمنع شيئا . الشعب فى طيبة يبحث عن رجل . اذا قتلت ابا الهول سأصبح هذا الرجل . والملكة جوكاست أرملة ؛ سأتزوجها .

ابو الهول : امرأة كان من الممكن ان تكون امك !

اوديب : الهم الا تكون كذلك .

ابو الهول : هل تعتقد أن ملكة ما وان شعبا ما ، يمنحان نفسيهما لأول قادم ؟

اوديب : وهل سيكون قاهر ابى الهول اول قادم ؟ انى اعرف المكافأة . الملكة موعودة له . لا تضحكى . كونى حسنة النية .. يجب ان تستمعى الى . يجب ان اثبت لك أن حلمى ليس مجرد حلم أبى هو ملك كورانثة . ابى وامى انجبانى وهما فى سن الشيخوخة ، فعشت فى قصر ممل . مزيد من الحنان ومن الرفاهية اثارا فى لا أعرف اى شيطان من المغامرات . بدأت أذبل واحترق ، الى ان صاح بى سكير ذات مساء قائلا بأنى ابن حرام ! وبأنى اغتصب مكان ابن شرعى . فتضاربنا وتبادلنا الشتائم ؛ وفى اليوم التالى ، برغم دموع ميروب وبوليب ، قررت أن أزور المعابد ، وان أسأل الآلهة . فأجابنى الجميع بنفس الهتاف : ستقتل اباك وتتزوج من امك .

ابو الهول : ما هذا !

اوديب : نعم ... نعم ... لأول وهلة يكاد هذا الهتاف يخنق سامعه ، لكنى عنيد . فكرت فى غرابة هذا الأمر ، وحسبت حساب الآلهة ، والكهنة ، ثم وصلت الى هذه النتيجة : اما ان الهتاف كان

يخفى معنى اقل فظاعة مما كان يجب ان يفهم ؛ أو ان الكهنة ـ الذين يتراسلون بين المعابد بواسطة الطير ـ كانوا يجدون ان من مصلحتهم وضع هذا الهتاف على فم الآلهة لابعادى عن الحكم . باختصار ، نسيت بسرعة مخاوفى ، وبصراحة ، اتخذت من وعيد القتل وارتكاب الزنا حجة للهروب من القصر واشباع رغبتى فى المجهول .

ابو الهول : انا بدورى اشعر بالذهول . أعتذر عن سخريتى منك بعض الشيء . هل تسامحنى ، أيها الأمير ؟

أوديب : لنتصافح . هل استطيع ان اسألك عن اسمك ؟ انا ، اسمى أوديب ؛ أبلغ من العمر تسعة عشر عاما .

ابو الهول : لا اهمية لذلك ! دع اسمى ، يا أوديب . لابد انك تحب الأسماء الشهيرة ... فقد يهمك معرفة اسم فتاة صغيرة فى السابعة عشرة .

أوديب : انت قاسية ..

ابو الهول : انت تعبد المجد .. ومع ذلك اليست الطريقة المضمونة لاحباط النبوءة هى الزواج من امرأة تصغرك سنا ؟

أوديب : هذا قول لا يتفق ومظهرك . قول أم من طيبة حيث يندر وجود شباب راغبين فى الزواج .

ابو الهول : هذا قول لا يليق بك ، قول سقيم مبتذل .

أوديب : اذن أكون قد عبرت الطرق واجتزت جبالا وأنهرا لأتخذ زوجا سرعان ما تتحول الى أبى هول ، بل اقبح من ابى الهول ، ابى هول له اثداء ومخالب !

ابو الهول : أوديب ...

أوديب : لا ، كلا ! سأجرب حظى . خذى هذا الحزام ؛

سوف يسمح لك بالمجيء الى عنـدما انتهى من قتل الحيوان .

(حركة مسرحية)

ابو الهول : هل سبق لك ان قتلت ؟

اوديب : مرة واحدة . كان ذلك عند مفترق طريقى دالف ودولى . كنت اسير كما كنت اسير الآن . وكانت تقترب عربة يقـودها شيخ ، يرافقـه اربعـة من الخدم . ولما تقابلنا ، شب احد الجيـاد ودفعنى والقى بى فى وجه واحد من الخدم . فضربنى هذا الأحمق بيده واردت ان ارد عليه بعصاى ، ولكنه انثنى فأصبت الشـيخ عند صـدغه . فسقط وجمحت الجياد وسحبته . فأسرعت خلفه وقد هرب الخـدم مذعورين ؛ ووجدت نفسى وحدى مع جثة الشيخ ينزف ، وجياد متلبكة تتمرغ وهى تصهل وتهشم سيقانها . كان ذلك فظيعا ... فظيعا ...

ابو الهول : حقا ، اليس كذلك ... فظيع ان نقتل ...

اوديب : يقينا لم تكن غلطتى ، ولم اعد افكر فى هذا مطلقا . ان ما يعنينى هو تخطى الحواجز ، والتطلع الى الامام والا الين ابدا ، وان احقق نجمى اولا .

ابو الهول : وداعا اذن يا اوديب . فانا من الجنس الذى يلهى الأبطال . فلنفترق ، اظن انه لم يعد لدينـا شىء هام نقوله .

اوديب : يلهى الأبطال ! انك تقصدين شيئا .

ابو الهول : و ... اذا قتلك ابو الهول ؟

اوديب : موته مرهون ، ان لم اكن مخطئا ، بسؤال على ان اجيب عنه . اذا عرفت الرد فلن يمسنى بأذى . بل يموت .

ابو الهول : واذا لم تعرف الجواب ؟

أوديب : لقد تلقيت فى طفولتى المعذبة علوما تسمح لى بالتفوق الكبير على شبان طيبة التافهين .

ابو الهول : لن تغنيك كل دراساتك !

أوديب لا أظن ان الوحش الساذج يتوقع ان يجد نفسه وجها لوجه امام تلميذ أفضل أدباء كورانثة .

أبو الهول : عندك الجواب لكل شيء .. وا اسفاه ! فالحق أقول لك يا أوديب ان بى موضع ضعف : هى ان الضعفاء يروقون لى وكنت أحب ان أراك عاجزا ضعيفا .

اوديب : وداعا .

(تتقدم فتاة خطوة لتلحق به ثم تتوقف ، لكنها لا تستطيع ان تقاوم نداء . حتى ينطق بكلمتى « أنا ! أنا » لا تغض الفتاة بصرها عن عينى أوديب ؛ وتتحرك كما لو كانت تتحرك حول هذه النظرة الثابتة ؛ المحددة ، العميقة ذات الجفون التى لا تهتز) .

ابو الهول : أوديب !

اوديب : اتنادينى ؟

ابو الهول : كلمة اخيرة .. هل حتى يجد أمر آخر ، لا يشغل بالك شيء غير ابى الهول . لا يوجد شيء ما يجعل قلبك يخفق ويثير نفسك غير أبو الهول ؟

أوديب : لا شيء غير ابى الهول ، حتى يجد أمر آخر .

أبو الهول : وذلك أو ... تلك التى تضعك فى حضرة أبو الهول اقصد التى تعاونك ... أريد ان أقول التى تعرف شيئا يسهل هذا اللقاء ... هل ينال أو تنال ، شيئا من الحظوة لديك ، لدرجة التأثير فيك وتحريك مشاعرك ؟

اوديب : بالتأكيد ، لكن ماذا تقصدين ؟

ابو الهول : واذا افضيت انا ، انا ، اليك بسر ، بسر عظيم ؟

أوديب : أنت تمزحين !

أبو الهول : سر يسمح لك ان تتصل بلغز الالغاز ، بالحيوان البشرى ؛ بالكلبة التى تغنى ، كما يقولون ؛ بأبى الهول ؟

أوديب : ماذا ؟ أنت ! أنت ! هل كان تخمينى صادقا ، وهل كشف فضولك ... لكن لا ! هذا عبث منى . انها حيلة امرأة تريد ان تحملنى على التراجع .

أبو الهول : طاب مسائك .

أوديب : عفوا ...

أبو الهول : لا فائدة .

أوديب : انا أحمق يركع ويستحلفك أن تسامحيه .

أبو الهول : انت رجل مغرور ، يأسف على ضياع الفرصة منه ويحاول ان يستعيدها .

أوديب : انا غر ، أنا خجل ، ليكن ، انى اصدقك ، انى منصت اليك ، لكن اذا كنت قد لعبت بى ، فساجرك من شعرك وأقرصك حتى يسيل منك الدم .

أبو الهول : تعال .

(تذهب به امام القاعدة)

اغمض عينيك . لا تفتش . عد حتى خمسين .

أوديب : مغمض العينين ، حاذرى !

أبو الهول : كل بدوره .

(أوديب يعد . نحس أن شيئا غير عادى يحدث . يقفز أبو الهول بين الخرائب ، ويختفى خلف الجدار ويظهر من جديد ، ملتصقا بالقاعدة التى يسهل تحريكها ، اى انه يبدو معلقا بالقاعدة ، نصف جسمه الأعلى يرتكز على المرفقين ، والرأس مستقيم ، بينما تقف الممثلة ولا يظهر غير نصف جسمها الاعلى وساعداها يغطيهما قفازان مرقشان

ويداها تطبق أطافرهما بحافة القاعدة ، ويتحول الجناح المكسور الى جناحين فجائيين ، كبيرين ، شاحبين ، مضيئين ؛ ويبدو جزء التمثال كأنه يكمل جسم الممثلة ويبدو انه جزء منه . يسمع أوديب وهو يعد ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ؛ ينتظر لحظة ثم يصيح ٥٠ . يلتفت) .

أوديب : انت !

ابو الهول : (بصـــوت كأنه آت من بعيـــد ، مرتفع ، مبتهج ومخيف) أنا ! انا ! أبو الهول !

أوديب : انى احلم !

ابو الهول : لست حالما ، يا اوديب . ما تريد ، أنت تريده ، وقد اردته ، أسكت . انا هنا آمر . اقترب .

(اوديب يضـــع يديه على جسمه وقد شلت حركته ، يحاول بغضب شديد ان ينطلق) .

ابو الهول : تقـــدم . (يجثو أوديب على ركبتيه) ما دامت ساقاك لا تقويان على مساعدتك فاقفز ، اقفز كالعصفور ... جميل أن يصبح البطل أضحوكة. هيا ، هيا ، هيا ! اطمئن . ليس هناك أحـد يراك .

(أوديب يتلوى من الغضب ، يتقدم على ركبتيه)

ابو الهول : حسن هذا . توقف ! والآن ...

اوديب : والآن ، بدأت افهم أساليبك وبأى الوسائل تخدعين ثم تقتلين المسافرين .

ابو الهول : ... والآن سوف أعرض عليك مشهدا . سوف اريك ماذا كان يحدث فى هذا المكان يا أوديب ، لو أنك مجرد فتى جميل من طيبة ، ولو أنك لم تحظ باعجابى .

أوديب : اعرف ما قيمة ملاطفتك هذه .

(يتشنج من قدميه حتى رأسه . نرى انه يقاوم سحراً) .

أبو الهول : استسلم . لا تحاول أن تتشنج وأن تقاوم . استسلم . اذا قاومت ، فلن تنجح الا فى جعل مهمتى أكثر صعوبة . ويخشى أن أصيبك بسوء .

أوديب : سأقاوم !

(يغلق عينيه ويدير رأسه)

أبو الهول : لا فائدة من اغماض العينين وادارة الرأس . لأننى لست بالفناء ، ولا بالنظر ، أمارس عملى ، لكنى ، امهر من ضرير ، وأسرع من شبكة المصارعين ، وأروع من الصاعقة ، وأصلب من الحوذى ، وأثقل من البقرة ، وأعقل من تلميذ يمط لسانه بالأرقام .. اننى اكثر عدة ، وأشد مراسة ، وأقوى شراعا ، واكثر اهتزازا من السفينة ، وأنزه من قاض ، واكثر شرها من الحشرات ، وأدمى من العصافير ، واشد ظلمة من البيضة ، واكثر دهاء من سفاكى آسيا ، واكثر خداعا من القلب ، وأخف من يد تغش فى اللعب ، واشد حتمية من النجوم ، واكثر يقظة من الثعبان الذى يبلل فريسته بلعابه ، لذا تراني أفرز وأخرج من ذاتى وأرضى ثم أكر ، ثم ابسط ، ثم الف بحيث يكفى أن اريد هذه العقد حتى تنعقد ، وان أفكر فى شدها فتنشد ، أو فى ارخائها فتتراخى ؛ اننى رفيقة فلن تمسك بى ، ورشيقة فتتصور نفسك ضحية سم زعاف ، وعنيفة فتكفى حركة منى لبترك ومشدودة الوتر لدرجة أن قوسا يستطيع أن يخرج بيننا نغما الهيا ؛ عكنة كالبحر ، كالعمود ، كالوردة ، قوية العضلات كالأخطبوط ، مركبة كزخارف الحلم ، غير مرئية بصفة خاصة ، غير مرئية وعظيمة كدورة دماء فى التماثيل ؛ اننى خيط يربطك بخطوط متشابكة تشبه العسل وهو يتساقط فوق العسل .

أوديب : اتركينى !

ابو الهول : واتكلم ، واعمل ، واغزل ، وابسط ، واحب ، واتامل ، واجدل ، واذرى ، واسرد ، وانسج ، واشبك ، واشبك من جديد ، واعقد واحل ، ثم اعقد من جديد حافظة فى ذاكرتى اقل العقد لأرجع اليها عند حلك ، والا فمصيرك الموت . اشد وأرخى ، واخطىء ، واعود ادراجى ، واتردد ، واصحح ، واتلبك ، ثم اخلص ، ثم احل الرباط ثم اشبكه وأواصل عملى ؛ اضبط ، والصق ، واربط ، واهزم ، واعوق ، واجمع حتى تحس أنك ، اخمص قدميك الى منبت شعرك ، مغطى بكل ابازيم واحدة من الزواحف كلما تنفست قطعت عليك انفاسك فتصبح مثل الذراع الخدرة التى التى نام عليها صاحبها .

اوديب : (بصوت ضعيف) اتركينى ! رحماك ...

ابو الهول : وستطلب الرحمة ولا تجد فى ذلك مايجعلك تخجل ، لانك لن تكون اول من يطلب الرحمة . فقد سمعت من هم أعظم منك ينادون أمهاتهم ، ورايت من هم اشمخ منك تفيض دموعهم ، وكان اقل الناس افصاحا عن مشاعرهم اكثرهم ضعفا ، كان يغمى عليهم فى الطريق ، وكان على ان اقلد المحنطين الذين يصبح الموتى بين ايديهم سكارى لا يعرفون حتى ان يصلبوا عودهم !

اوديب : ميروب ! ... أماه !

ابو الهول : بعد ذلك سأطلب منك ان تتقدم قليلا واعاونك فى ارخاء ساقيك . هكذا ! ثم اختبرك وأسالك مثلا . ما هو الحيوان الذى يمشى على اربع فى الصباح ، وعلى اثنتين فى الظهر ، وعلى ثلاث فى المساء ، وتبحث ، وتبحث . ومن كثرة البحث ، يتوقف فكرك عند وسام صغير نلته فى طفولتك ، او تردد رقما ، او تعد النجوم بين هذين العمودين المتهدمين ؛ واخبرك بالأمر اذا كشف لك عن اللغز .

هذا الحيوان هو الانســـان الذى يمشى على اربع عندما يكون طفلا ، وعلى اثنتين عندما يكون قويا، وعنـــدما يكون هرما ، يمشى على قـــدم ثالثة هى العصا .

أوديب : منتهى البلاهة !

ابو الهول : ثم تصيح قائلا : منتهى البلاهة ! كلكم تقولون هذا. اذن ما دامت هذه العبارة تؤكد فشلك ، فسأنادى آنوبيس ، مـــاعدى . آنوبيس !

(يظهر آنوبيس ، مربع اليدين كمـــا يظهر جانب من رأسه . يقف على يمين القاعدة) .

اوديب : اواه ! يا سيدتى ... اواه ! يا سيدتى ! اواه ! لا ! لا ! لا ! لا يا سيدتى !

ابو الهول : وسأجعلك تجثو على ركبتيك . هيا ... هيا ... هنا ، هنا ... كن مطيعا . وستحنى راسك ... وسينقض آنوبيس وسيفتح فكيه ! فكى الذئب !

(اوديب يطلق صرخة)

لقد قلت : ستحنى ، سينقض ، سيفتح ... ألم اراع دائما فى تعبيرى استخدام هذا الاسلوب؟ لم اذن هذه الصرخة ؟ لم هذا الفـــزع ؟ فقد كان هذا مجرد تجربة يا اوديب ، مجرد تجربة . انت الآن طليق .

أوديب : طليق !

(يحرك ذراعا ، وساقا ... يقف ، يترنح ، يضع يده على راسه) .

آنوبيس : معـــذرة ، يا ابا الهول . هذا الرجـــل لا يمكن ان يخرج من هنا دون أن يعانى الاختبار .

ابو الهول : لكن ...

آنوبيس : اختبريه ...

اوديب : لكن ...

آنوبيس : سكوت ! اختبرى هذا الرجل .
(فترة صمت . اوديب يدير ظهره ، يتصلب)

ابو الهول : سأختبره ... سأختبره ... حسنا . (بنظرة اخيرة دهشة نحو آنوبيس) ما هو الحيوان الذى يمشى على اربع فى الصباح ، وعلى اثنين فى الظهر ، وعلى ثلاث فى المساء ؟

اوديب : الانسان ، وحق السماء ! الذى يزحف على اربع عندما يكون صغيرا ، والذى يمشى على اثنتين عندما يكون كبيرا ، والذى عندما يكون هرما ، يستعين بقدم ثالثة هى العصا .
(يتدحرج ابو الهول فوق القاعدة) .

اوديب : (يجرى متخذا طريقه نحو اليمين) منتصرا !
(ينطلق ويخرج من اليمين . ينزلق ابو الهول داخل العمود ، ويختفى وراء الجدار ثم يظهر بدون اجنحة) .

ابو الهول : اوديب ! اين هو ؟ اين هو ؟

آنوبيس : ذهب ، فر . يجرى بكل قواه معلنا انتصاره .

ابو الهول : دون نظرة الى ، دون اشارة منه تدل على تأثره ، دون علامة عرفان بالجميل .

آنوبيس : أكنت تنتظرين منه موقفا آخر ؟

ابو الهول : الغبى ! لم يفهم اذن شيئا .

آنوبيس : لم يفهم شيئا .

ابو الهول : هلا ! هلا ! يا آنوبيس ... هناك ، انظر ، اسرع . عضه يا آنوبيس ، عضه !

آنوبيس : كل شىء يتكرر . هانتذى من جديد امرأة ، وهانذا من جديد كلب .

ابو الهول : معذرة ، انى افقد عقلى ، انا مجنونة . يداى ترتعشان . الحمى تتملكنى . اود ان الحق به بوثبة واحدة وابصق فى وجهه ، وانشب فيه اظافرى ؛

وادمي وجهه . وادوسه بقدمي ، واخصيه ، واسلخه حيا .

آنوبيس : اراك تعودين الى طبيعتك .

ابو الهول : عاونى ! انتقم لى ! لا تقف جامدا .

آنوبيس : اتكرهين حقيقة هذا الرجل ؟

ابو الهول : اكرهه .

آنوبيس : اذا حدث له ما هو شر من ذلك ، هل تشعرين بالغبطة ؟

ابو الهول : غاية الغبطة .

آنوبيس : (يشير الى ثوب ابى الهول) انظرى الى طيات هذا القماش . ضميها بعضها الى بعض . والآن اذا اخترقت هذه الكتلة بدبوس ، ثم نزعت الدبوس ، وبسطت القماش حتى يختفى كل اثر للطيات القديمة ، فهل تعتقدين ان اى احمق من اهل القرية يمكنه الاعتقاد بأن الثقوب اللامتناهية التى تظهر من مسافة الى اخرى هى نتاج شكة دبوس واحدة ؟

ابو الهول : بالتأكيد لا .

آنوبيس ان الزمن بالنسبة للبشر هو هذا الخلود بطياته. اما بالنسبة لنا . فهذا الزمن لا وجود له . ان حياة اوديب منذ مولده ، وحتى مماته . تنبسط امام عينى مستوية بحوادثها المتلاحقة .

ابو الهول : تكلم ، تكلم ، يا آنوبيس ، انى احترق . ماذا ترى؟

آنوبيس : فيما مضى ، رزق لايوس وچوكاست بطفل . وبعد أن اعلن الوحى ان هذا الطفل سيصبح آفة ...

ابو الهول : آفة !

آنوبيس : وحش ، حيوان مدنس ...

ابو الهول : اسرع ! اسرع

آنوبيس : ربطت چوكاست قدميه وتركته ضائعا فوق

الجبل . فيجده راع من رعاة پوليب ويحمله .
ولما كان پوليب وميروب يعانيان من زواج عقيم ..

ابو الهول : انى ارتعد من الفرحة .

آنوبيس : يتبنيانه .. أوديب ، ابن لايوس ، قتل لايوس عند تقاطع الطرق الثلاث .

ابو الهول : الشيخ !

آنوبيس : ابن چوكاست ، سيتزوج من چوكاست .

ابو الهول : وانا التى كنت اقول له : « كان من الممكن ان تكون أمك » . وكان يرد قائلا : « المهم هو انها لا تكون كذلك » . آنوبيس ! آنوبيس ! هذا رائع جدا . رائع جدا .

آنوبيس : سيكون له ولدان يتقاتلان ، وبنتان ، تدفن واحدة منهما نفسها حية . وچوكاست ستشنق نفسها ...

ابو الهول : توقف ! ماذا يمكن ان آمل اكثر من ذلك ؟ تخيل، يا آنوبيس : عرس أوديب وچوكاست ! عرس الابن والام ... وهل سيكتشف الأمر سريعا ؟

آنوبيس : الى حد ما .

ابو الهول : يا لها من لحظة ! قبل ان تحين ، وبسعادة فائقة أتلذذ بها . واأسفاه ! كنت اود ان اكون حاضرة.

آنوبيس : ستكونين هناك .

ابو الهول : هل هذا ممكن ؟

آنوبيس : جاءت اللحظة التى ارى فيها من الضرورى ان أذكرك من انت ، واى مسافة شاسعة تفصل بين حقيقتك وبين هذا الشكل الصغير الذى يسمعنى الآن . انت التى اخذت على عاتقك دور ابو الهول! انت ربة الأرباب ! انت العظيمة وسط العظماء ! انت التى لا تقهرين ! انت الانتقام ! انت نيميسيس !

(آنوبيس يخر ساجدا)

ابو الهول : نيميسيس ...

(تدير ظهرها للبهو « الصالة » وتظل متصلبة) لفترة طويلة ، ويداها متشابكتان . تفيق فجأة من هذا النوم المغناطيسى وتندفع نحو آخر المسرح) .

مرة اخرى ، اذا كان من الممكن رؤيته ، اريد ان اشبع حقدى ، اريد ان اراه يجرى من فخ ليقع فى آخر كفأر مذعور .

آنوبيس : هل هذه صيحة الآلهة وقد صحت من غفوتها ؟ أم صيحة المراة الغيور ؟

ابو الهول : صيحة الآلهة يا آنوبيس ، صيحة الآلهة . آلهتنا اسندت الى دور ابى الهول ، وسأعرف كيف اكون جديرة به ..

آنوبيس : اخيرا !

(ابو الهول يشرف على المسرح كله ، ينحنى ويتفقد المكان . وفجأة يتلفت خلفه ، فقد اختفت كل آثار العظمة الرهيبة التى تجلت عليه منذ لحظة)

ابو الهول : ايها الكاب ! لقد كذبت على .

آنوبيس : انا ؟

ابو الهول : نعم ، انت ! كذاب ! كذاب ! انظر الى الطريق . فقد رجع اوديب على اعقابه ، انه يعدو ويطير ، انه يحبنى . لقد فهم !

آنوبيس : انك تعرفين جيدا ، ياسيدتى ، ماقيمة نجاحه ولماذا لم يمت ابو الهول .

ابو الهول : انظر اليه وهو يقفز من صخرة الى صخرة كقلبى الذى يقفز فى صدرى .

آنوبيس : اقتناعا منه بانتصاره وبموتك ، ادرك هذا الشاب الطائش انه فى تسرعه قد نسى ما هو أهم .

ابو الهول : ايها الشقى ! انقصد انه جاء لياخذنى ميتة .

آنوبيس : لا يقصدك انت ، يا الهتى الصغيرة ، بل ابا الهول يعتقد انه قتل ابا الهول ، وعليه ان يثبت ذلك . فطيبة لن تقنع بمجرد حكاية صيد .

ابو الهول : انك تكذب ! سأقول له كل شيء ! سأحذره ! سأنقذه ، سأبعده عن چوكاست ، وعن هذه المدينة الملعونة ...

آنوبيس : حاذرى .

ابو الهول : سأتكلم .

آنوبيس : انه يدخل . اتركيه يتكلم أولا .

(أوديب ، لاهثا ، يدخل من الجانب الأيمن فى المقدمة . يرى ابا الهول وآنوبيس واقفين جنبا الى جنب .)

أوديب : (محييا) انا سعيد ، يا سيدتى ، بأن أرى الصحة الطيبة التى يتمتع بها الخالدون بعد موتهم .

ابو الهول : ماذا جئت تفعل فى هذا المكان ؟

أوديب : احصل على حقى .

(حركة غضب يبديها آنوبيس ناحية أوديب الذى يتراجع .)

ابو الهول : آنوبيس !

(باشارة تأمره بأن يتركها وحدها . يختفى وراء الأنقاض .)

(لأوديب) ستحصل عليه . ابق حيث انت . المنهزمة امراة . تطلب من المنتصر رجاء اخيرا .

أوديب : اغفرى لى حيطتى . لقد علمتنى ان احاذر من مكائدك النسائية .

ابو الهول : كنت ابا الهول ! كلا ، يا أوديب . . . ستذهب بجثتى الى طيبة وسيكافئك المستقبل .. بمقدار ما تستحق . كلا ... انى اطلب منك فقط ان تتركنى اختفى وراء هذا الجدار حتى انزع هذا

الجسد الذى اصبح بصراحة ، منذ لحظات .. ضيقا على .

اوديب : حسنا ! لكن اسرعى . انه النفير الأخير ... (تسمع دقات الطبول) ها هوذا ، ما كدت اذكره حتى أخذ ينطلق . لا ينبغى ان اتاخر .

ابو الهول : (مختفيا) ان طيبة لن تترك بطلا على الأبواب .

صوت آنوبيس : (خلف الأنقاض) أسرعى .. أسرعى .. يا سيدتى يا سيدتى . سيقال انك تختلقين اعذارا ، وانك تتباطئين عن عمد .

ابو الهول : (مختفيا) هل اكون ، يا اله الموتى ، اول من ستسحبها من ثوبها ؟

اوديب : انك تكسب وقتا ، يا أبا الهول ..

ابو الهول : (مختفيا) لا تلم الا حظك ، يا اوديب . ان اسراعى سيكون وبالا عليك . فثمة أمر بالغ الخطورة لأنك اذا حملت الى طيبة جثة فتاة بدلا من الوحش الذى ينتظره الناس ، فسوف ترجمك الجماهير بالحجارة .

اوديب : حقا ! ان النساء مذهلات الى ابعد مدى ! انهن يفكرن فى كل شىء .

ابو الهول : (مختفيا) يسمونني : العذراء ذات المخالب ... والكلبة التى تفنى .. انهم يريدون التحقق من انيابى . لا تقلق . آنوبيس ! يا كلبى الوفى ! اسمع ما دامت وجوهنا ليست الا اشباحا ، فانا فى حاجة الى راس ابن آوى الذى عليك .

اوديب : عظيم !

آنوبيس : (مختفيا) افعلى ما يحلو لك على أن تنتهى هذه المهزلة المخجلة ، وتتمكنى من العود الى حقيقتك .

ابو الهول : (مختفيا) لن اطيل .

اوديب : سأعد حتى خمسين كما فعلت منذ برهة ... انى آخذ بثأرى .

آنوبيس : (مختفيا) سيدتى ، سيدتى ، ماذا تنتظرين بعد؟

أبو الهول : هانذى قبيحة الشكل ، يا آنوبيس . انا وحش ! ... ياله من فتى مسكين . !! ماذا لو راعه شكلى ! !

آنوبيس : انه لن يراك ، اطمئنى .

أبو الهول : هل هو اذن اعمى ؟

آنوبيس : كثير من الناس يولدون عميانا ولا يلحظون ذلك الا فى اليوم الذى تفشى عيونهم حقيقة مروعة .

أوديب : خمسين !

آنوبيس : (مختفيا) هيا .. هيا ..

أبو الهول : (مختفيا) وداعا ، يا ابا الهول !
(ترى خارجة من خلف الجدار ، وهى تترنح ، الفتاة الى لها راس ابن آوى . تضرب الهواء بذراعيها وتسقط .)

أوديب : اخيرا ظهرت !
(يثب ، دون أن ينظر ، يحمل الجثة ويقف فى أمامية المسرح على اليسار . يضع الجثة فى مواجهته ويمسكها باسطا ذراعيه .)
ليس هكذا ! والا كنت اشبه بهذا الممثل التراجيدى الذى رايته يؤدى فى كورانثة دور ملك ويحمل جثة ابنه . كان الوضع مبالغا فيه ولم يؤثر فى احد .
(يحاول أن يحمل الجثة تحت ذراعه اليسرى ؛ خلف الأنقاض ، وفوق التل ، يظهر شبحان ضخما الشكل يغطيهما حجابان ملونان : الآلهة .)

أوديب : كلا ! سأصبح مضحكا . سيقال انى صياد عائد بخفى حنين بعد أن قتل كلبه .

آنوبيس : (شبح اليمين) حتى تزول كل آثار الأبخرة البشرية عن جسدك الالهى ، سيكون من المستحسن بلا شك أن يظهرك أوديب هذا بأن يمنح نفسه على الأقل لقب نصف اله .

نيميسيس : (كتلة اليسار) انه بعد صغير ...

اوديب : هرقل ! هرقل ألقى الأسد فوق ظهره ! ..
(يحمل الجثة فوق ظهره) نعم ، فوق ظهره !
فوق ظهره ! كنصف اله !

آنوبيس : (محجبا) انه لرائع .

أوديب : (يتخذ طريقه نحو اليمين ، يتقدم خطوتين بعد كل حركة من حركات الحمد والشكر .)
لقد قتلت الحيوان المدنس .

نيميسيس : (محجبة) آنوبيس ... انى أحس بضيق شديد.

آنوبيس : لا بد من الرحيل .

أوديب : لقد انقذت المدينة .

آنوبيس : هيا بنا ، تعالى ، تعالى ، يا سيدتى .

أوديب : سأتزوج الملكة جوكاست !

نيميسيس : (محجبة) يا للقوم التعساء ، التعساء ، التعساء !
لم أعد أحتمل ، يا آنوبيس .. انى أختنق .
لنترك الأرض .

اوديب : سأصبح ملكا !

(ضوضاء تفشى الشبحين الضخمين . الحجابان يطيران حولهما . يبزغ النهار . تسمع صيحات الديكة .)

ستار

الفصل الثالث

ليلة العرس

الصوت

منذ الفجر ، وحفلات التتويج والعرس تتوالى ، الجماهير تجيء لتهتف مرة أخيرة بحياة الملكة وقاهر أبى الهول .

كل يعود الى داره . لم يعد يسمع ، فى ساحة القصر الملكى الصغيرة ، غير صوت نافورة . أوديب وچوكاست يلتقيان أخيرا وجها لوجه فى غرفة العرس . ينامان واقفين ، وبالرغم من اشارة ذكية ومهذبة يقوم بها القدر ، فان النعاس سيمنعهما من رؤية المفارة التى تغلق عليهما الى الأبد .

(يمثل المسرح حجرة چوكاست ، حمراء كمجزر صغير ، وسط مبانى المدينة . مخدع كبير مغطى بالفرو الابيض . عند أسفل المخدع ، جلد حيوان، على يمين المخدع ، مهد طفل .)
(فى مقدمة المسرح ، على اليسار ، شرفة مشبكة تطل على ساحة فى طيبة . وعلى يمين المقدمة ، مرآة متحركة فى حجم الانسان .)
(أوديب وچوكاست يرتديان ملابس التتويج . عند ارتفاع الستار يتحركان فى تباطؤ كأنهما شديدا الارهاق .)

چوكاست : آف ! أنا ميتة ! كم انت نشيط ! انى خائفة من أن تصبح تلك الغرفة قفصا لك ، وسجنا .

اوديب : حبى الغالى ! غرفة امراة ! غرفة معطرة ، غرفتك بعد هذا اليوم المضنى ، بعد هذه المواكب ، وهذا الاحتفال ، وهذه الجماهير التى كانت توالى الهتاف بحياتنا تحت نوافذنا ...

چوكاست : ليس الهتاف بحياتنا . الهتاف بحياتك انت .

أوديب : الأمر واحد .

چوكاست : يجب أن يكون الانسان صادقا فى القول ، أيها المنتصر الصغير . انهم يكرهوننى . ثيابى تزعجهم ، لهجتى تزعجهم ، كحل عينى يزعجهم ، احمر شفاهى يزعجهم ، حيويتى تزعجهم .

اوديب : كريون يزعجهم ! كريون الجاف ، القاسى ، عديم الانسانية ، سأعيد اليك مكانتك . آه ! ياچوكاست ياله من برنامج حافل !

چوكاست : كان الوقت مناسبا لمجيئك ، لم اكن احتمل اكثر من هذا .

اوديب : غرفتك ، سجن ، غرفتك ... ومخدعنا .

چوكاست : اتريد ان اخرج المهد ؟ منذ موت الطفل ، وانا احتاج اليه بالقرب مني ، لم اكن استطيع النوم .. كنت في وحدة مرهقة .. اما الآن ..

اوديب : (بصوت غير واضح) اما الآن ...

اوديب : ماذا تقول ؟

اوديب : اقول ... اقول ... انه هو ... هو ... الكلب ... اريد ان اقول ... الكلب الذي يرفض الكلب ... كلب النافورة ...

(رأسه يميل)

چوكاست : اوديب ! اوديب !

اوديب : (يستيقظ منتفضا) هيه ؟

چوكاست : كنت تنعس !

اوديب : انا ؟ مطلقا !

چوكاست : بل حدث . كنت تكلمني عن كلب ؛ كلب يرفض . كلب نافورة ، وانا كنت اصغي اليك .
(تضحك وتبدو ، هي الاخرى ، في ذهول)

اوديب : هذا غير معقول !

چوكاست : اسالك عما اذا كنت تريد ان اخرج مهد الطفل ، اذا كان يضايقك ...

اوديب : هل انا طفل حتى اخشى هذا الشبح الجميل ؛ المصنوع من الشاش ؟ على العكس ، سيكون مهد حظي . سيزداد حظي هنا بجوار حبنا الاول ، حتى يصلح لابننا الاول . يومئذ ! ...

چوكاست : معبودي المسكين ... انت تموت من التعب ، في حين نبقى هنا ... واقفين .
(تفعل كما فعل اوديب) ، واقفين فوق هذا السور ...

اوديب : سور ؟

چوكاست : سور الدورية (تنتفض) سور ... هيه ؟ ... انا ... انا ... (شاردة) ماذا هناك ؟

أوديب : (ضاحكا) حسن ، هذه المرة ، انت التي تحلمين . اننا ننام واقفين ، يا عزيزتي المسكينة .

چوكاست : انا نمت ؟ انا تكلمت ؟

أوديب : احدثك عن كلب نافورة ، وانت تحدثيننى عن سور الدورية : هذه ليلة عرسنا . اسمعى ، ياچوكاست اتوسل اليك (هل تسمعيننى ؟) اذا حدث واستغرقت فى النوم مرة اخرى ، ارجوك أن توقظينى ، أن تهزينى ، واذا رحت انت فى النوم، فسأفعل نفس الشيء . لا ينبغى ان تضيع هذه الليلة الفريدة فى النعاس . والا كان الأمر مؤسفا للغاية .

چوكاست : حبيبى المجنون ، لم هذا التفكير ؟ أمامنا الحياة كلها .

أوديب : هذا جائز ، لكنى لا أريد أن يفسد النوم على معجزة قضاء ليلة الفرح هذه وحدى تماما معك. اقترح أن تخلعى هذه الثياب الثقيلة . وبما أننا لا ننتظر احدا ...

چوكاست : اسمع ، يا طفلى العزيز ، قد تغضب ..

أوديب : چوكاست ! لاتقولى انهناك بعد شيئا رسميا آخر فى البرنامج .

چوكاست : بينما تقوم وصيفاتى بتصفيف شعرى ، تقضى المراسم بأن نستقبل زائرا معينا .

أوديب : زائر ! فى مثل هذه الساعة !

چوكاست : زائر ... زائر ... زيارة لمجرد الشكليات .

أوديب : فى هذه الغرفة ؟

چوكاست : فى هذه الغرفة .

أوديب : وممن هذه الزيارة ؟

چوكاست : لا تغضب . من تيرزياس .

أوديب : تيرزياس ؟ انى ارفض !

جوكاست : اصغ الى ..

اوديب : هذه هى الطامة ! تيرزياس فى دور مستشار الأسرة الذى يقدم النصائح الأخيرة . دعينى اضحك وارفض زيارة تيرزياس .

جوكاست : مجنونى الصغير ، انى اطلب منك ذلك . انها عادة قديمة فى طيبة ان يبارك الكاهن الاكبر بطريقة ما زواج الملوك ، كما ان تيرزياس هو عمنا العجوز وكلبنا الحارس . انى احبه كثيرا ، يا اوديب ، وكان لايوس يعبده ، انه تقريبا اعمى . ومن الغباء جرح كرامته واعتباره مناهضا لحبنا .

اوديب : وليكن ... فى عز الليل ...

جوكاست : استقبله . استقبله . من اجلنا ومن اجل المستقبل انها ضرورة . قابله خمس دقائق ، لكن قابله ، استمع اليه . انى اطلب منك هذا .
(تحتضنه .)

اوديب : انذرك بانى لن اتركه يجلس .

جوكاست : احبك (قبلة طويلة) . لن اثقل عليك . (وهى تخرج من اليسار) سأخبره بان المكان خال . الصبر . اقبل هذا من اجلى . فكر فى .
(تخرج)

(اوديب وحده ينظر الى المرآة ويتخذ اوضاعا مختلفة . تيرزياس يدخل من اليمين دون ان يسمعه أحد ، اوديب يراه وسط الحجرة فيتلفت دفعة واحدة .)

اوديب : انى منصت اليك .

تيرزياس : لا ، يامولاى ، من قال انى كنت اعد لك موعظة ؟

اوديب : لا أحد ، يا تيرزياس ، لا احد . فقط لا افترض انه يروق لك افساد الأفراح . لا شك انك تنتظر منى ان اتظاهر بقبول نصائحك . سأحنو ،

ستباركني ثم نتعانق . ونكون قد اتعبنا انفسنا وارضينا التقاليد . هل اصبت في تخميني ؟

تيرزياس : ربما كان من الصحيح وجود نوع من التقاليد وراء هذا الأمر . ولكن ينبغي من أجل ذلك ان يكون هناك زواج ملكي بكل ما ينطوي عليه من حقوق سلالية ومن مظاهر آلية وبصراحة من ملك كلا يامولاي ، ان الأحداث التي لا نتوقعها تضعنا في مواجهة مشكلات ومسئوليات جديدة . وانت متفق معي على ان تتويجك وزواجك يتمان اليوم بصورة يصعب تحديدها ولا تستند الى قانون .

أوديب : لا يمكن ان يوجد اجمل وارشق من هذا الأسلوب للقول بانى اهبط على راس طيبة مثلما يسقط من السقف قالب من الطوب .

تيرزياس : مولاى !

أوديب : اعلم ان كل ما يسير في الصف مآله الفناء . لابد من التحرر يا تيرزياس . والخروج من الصف . وهذه سمة الروائع والأبطال . انسان خارج عن الصف والعرف يثير الدهشة ويفرض سيادته .

تيرزياس : ليكن ، فلتفرض انني اذ اقوم بدور يعبر عن آداب المراسم ، اتحرر بدوري من قيود الصف والعرف .

أوديب : افصح ، ياتيرزياس ، افصح .

تيرزياس : سافصح وسأتكلم بكل صراحة . مولاى ، ان دلائل المستقبل شؤم عليك ، غايةفي الشؤم . ومن واجبي ان احذرك .

أوديب : وحق الآلهة ! كنت انتظر ذلك . والعكس كان سيدهشني . ليست هذه أول مرة تتحايل فيها النبوءات على . وليست هذه أول مرة تحيطها شجاعتي .

تيرزياس : هل تعتقد بالقدرة على احباطها ؟

اوديب : هانذا الدليل . وحتى اذا ازعج زواجي الآلهة ، فماذا تفعلون بما وعدتم ؟ ماذا تفعلون بخلاصكم من الوحش ، ماذا تفعلون بموت أبي الهول ؟ ولماذا دفعتني الآلهة حتى هذه الفرقة ، اذا كان هـــذا الزواج لا يروق لها ؟

تيرزياس : هل تنوى حل مشكلة حرية الارادة فى دقيقـة واحـــدة ؟ وا أسفاه ! وا أسفاه ! ان السلطة تسكرك .

أوديب : الـــلطة تفلت منك .

تيرزياس : انك تتكلم الى الحبر الاعظم ، احذر !

أوديب : احذر أنت أيها الحبر الاعظم . هل لابد من تذكيرك بأنك تتحدث الى مليكك ؟

تيرزياس : الى زوج مليكتى ، يا مولاى .

اوديب : أبلغتنى جوكاست منذ برهة أن سلطانها قد انتقل كاملا الى . قل هذا لسيدك .

تيرزياس : أنا لا اخدم غير الآلهة .

أوديب : النهاية ، اذا كنت تفضل هذه الطريقة لمن يترقب عودتك .

تيرزياس : يا للشباب الجارف ! لقد أخطأت فهمى .

أوديب : لقد فهمت جيدا ان وجود مغامر أمامك يضايقك . لاشك انك تؤمل فى أن أكون قد وجدت أبا الهول ميتا فى الطريق ، وان يكون المنتصر الحقيقى قد باعه لى مثلما يشترى أولئك الصيادون الأرنب من القناص المتلصص على أرضهم . واذا كنت قد دفعت أنا ثمن الجثة ، فماذا ستكتشفون فى نهاية الأمر ، تعليلا لهزيمة ابى الهول ؟ من كان يهددكم فى كل لحظة ؟ ومن كان يمنع كريون من النـــوم ؟ جندى بسيط من الدرجة الثانية يحمله الشعب منتصرا ويطالب بحقه ... (صائحا) بحقه !

تيرزياس : لن يجرؤ .

أوديب : أخيرا ! جعلتك تقولها . ها هى ذى كلمة المهزلة . ها هى ذى وعودك البراقة . هـذا اذن ما كنت تعتمد عليه .

تيرزياس : الملكة اغلى عندى من ابنتى . على ان ارعاها وان ادافع عنها . انها ضعيفة ، سريعة التصديق ، خيالية ...

أوديب : انك تسبها ، اقسم لك .

تيرزياس : انى احبها .

أوديب : لم تعد فى حاجة الا الى حبى .

تيرزياس : اننى بشأن هذا الحب ، اطلب تفسيرا يا أوديب. هل تحب الملكة ؟

أوديب : من كل روحى .

تيرزياس : افهم من ذلك انك تحب أن تاخذها بين ذراعيك ؟

أوديب : احب اكثر ان تاخذنى هى بين ذراعيها .

تيرزياس : أشكرك على هذا الفارق الدقيق . انك صغير . يا أوديب ، صغير جدا . كان من الممكن ان تكون جوكاست امك . أعرف ، أعرف ، سـوف تجيبنى ...

أوديب : سوف أجيبك بأنى كنت احلم دائما بحب من هذا النوع ، بحب يكاد يكون أمويا .

تيرزياس : أوديب ، الا تخلط بين المجد والحب ؟ هل كنت تحب جوكاست لو أنها لم تكن ملكة ؟

أوديب : سؤال غبى وقد تكرر مرارا .. هل كانت تحبنى جوكاست لو كنت شيخا ، دميما ؟ لو انى لم آت من عالم المجهول ؟ هل تعتقد أن الحب لا يصيب الشخص اذا عاش فى الذهب والأرجـوان ؟ ان المزايا التى تتحدث عنها ، اليست هى جوهر

جوكاست ؟ اليست متصلة اتصالا وثيقا بأعضائها الى درجة يصعب فصلها عنها . منذ الأزل واحدنا ينتمي الى الآخر . ان احشاءها تنطوي على ثنايا معطف أرجواني يحمل طابع الملوك اكثر بكثير من هذا الذي تعلقه فوق كتفيها . انى احبها . اعبدها يا تيرزياس ، بالقرب منها يخيل الى انى اجلس آخر الأمر في مكاني الحقيقي . انها زوجتي ، انها مليكتي . وهي الآن لي ، وسأحتفظ بها بعد ان وجدتها ، فلا بالصلاة ، ولا بالوعيد ، ستظفر مني بالانصياع لأوامر تجيء من حيث لا أدري .

تيرزياس : مزيدا من التفكير ، يا أوديب . ان دلائل المستقبل وحكمتي الخاصة تجعلني اخشى تماما من هذا الزواج الغريب . فكر .

أوديب : سيكون الأوان قد فات .

تيرزياس : هل لديك خبرة بالنساء ؟

أوديب : مطلقا . بل سأدهشك غاية الدهشة ، وأبدو مضحكا في ناظريك : انى بكر !

تيرزياس : انت !

أوديب : كبير الكهنة في العاصمة يدهشه ان يرى شابا ريفيا يفخر بالمحافظة على طهارته لقربان فريد في نوعه . اكنت تفضل للملكة أميرا فاسدا ؟ دمية يحركها كريون والكهنة كما يحلو لهم .

تيرزياس : هذا كثير !

أوديب : مرة اخرى ، آسف ...

تيرزياس : آثامر ؟ ان كبرياءك تسوقك الى الجنون !

أوديب : لا تثر غضبي . لقد نفد صبري ، واصبحت مهيأ للاتيان بأي فعل طائش .

تيرزياس : متكبر ! ... ضعيف ومتكبر .

أوديب : هذا ما أردت ، وانت المسئول . (يرتمي فوق تيرزياس ويقبض على عنقه بيديه) .

تيرزياس : دعنى ... الا تخجل ؟ ...

أوديب : تخشى ان أقرأ على جبهتك ، هنا ، هنا ، عن قرب وفى عينيك الضريرتين ، حقيقة تصرفاتك هذه .

تيرزياس : سفاح ! دنس !

أوديب : سفاح ! كان ينبغى ان اكون سفاحا ... سأندم يوما بلا شك على احترام لا معنى له ولو استطعت ... اوه ! اوه ! لكن ! ايتها الالهة ! هنا ... هنا ... فى عينيه الضريرتين ، لم أكن أعلم أن هذا ممكن .

تيرزياس : دعنى ! أيها الأحمق !

أوديب : المستقبل ! مستقبلى . كما لو كان مرسوما فى كرة من البلور .

تيرزياس : سوف تندم ...

أوديب : أرى ، أرى ... لقد كذبت ، أيها العراف ! سأتزوج من جوكاست ... حياة سعيدة ، غنية ، عامرة ، ولدان ... وبنتان ... وجوكاست دائما ابدا جميلة ، كما هى دائما ، عشيقة وام فى قصر من السعادة ... أرى بصعوبة ، انى أرى بصعوبة ، اريد ان ارى ! انها غلطتك ، أيها العراف ... أريد أن أرى !

(يهزه) .

تيرزياس : ملعون !

أوديب : (ينطرح فجأة الى الوراء ، يترك تيرزياس ويضع يديه فوق عينيه) .

آه ! أيها الحيوان القذر ! أنا أعمى . لقد قذفنى بالفلفل ، يا جوكاست ! النجدة ! النجدة!.

تيرزياس : لم أقذف بشىء .. أقسم على ذلك . لقد عوقبت على اثمك .

اوديب : (يتقلب ارضا) انك تكذب !

تيرزياس : لقد اردت ان تقرأ بالقوة ما تحتوى عليه عيناى العليلتان ما لم أقرأه أنا نفسى بعد ، وقد عوقبت على هذا .

اوديب : الى بماء ، الى بماء ، هيا ، انى احترق ...

تيرزياس : (يضع يديه على وجه اوديب)
هيا ، هيا . كن عاقلا ... انى اسامحك . انك عصبى . اهدأ واطمئن . سترى الآن ، اؤكد لك . لا شك انك وصلت الى نقطة تريد الآلهة ان تحتفظ بها غامضة . او ان تعاقبك على وقاحتك .

اوديب : ارى الآن قليلا ... كأنما ...

تيرزياس : هل تتألم ؟

أوديب : اقل ... الألم يهدأ . آه ! ... كانت نارا ، فلفلا احمر ، الف دبوس ، مخلب قط كان ينبش عينى . شكرا ...

تيرزياس : هل ترى ؟

أوديب : بصعوبة ، لكنى ارى ، ارى . اوف ! اعتقدت تماما انى كنت اعمى وانها كانت حيلة من حيلك .. كنت استحقها ، على كل .

تيرزياس : ما اجمل الايمان بالمعجزات عندما تتفق ومصلحتنا . اما اذا ضايقتنا ، فمن الحسن عدم الاعتقاد بها . بل القول بأنها من حيل العرافين .

اوديب : اغفر لى . ان طبيعتى حادة ، ميالة للانتقام . احب چوكاست ، كنت انتظرها ، كان قد نفد صبرى ، وهذه الظاهرة المجهولة ، كل صور المستقبل هذه فى حدقتيك كانت تبهرنى ، تطيش بصوابى ، كنت كالسكران .

تيرزياس : هل تبينت ما فيهما بوضوح ؟ ان الذى يسألك هذا السؤال شبه اعمى .

أوديب : بوضوح تام ولم اعد أتألم . انى خجل ، وحق الآلهة ، من سلوكى نحو عاجز وكاهن . هل تتكرم بقبول اعتذارى ؟

تيرزياس : لم اتكلم الا من أجل مصلحة چوكاست ومن اجل مصلحتك .

أوديب : تيرزياس ، انى مدين لك على نحو ما بشار ،

باعتراف قاس على كنت قد اخذت على نفسى الا ابوح به لأحد .

تيرزياس : اعتراف ؟

أوديب : لاحظت خلال حفل التتويج اشارات خفية بينك وبين كريون . لا تنكر . هـذا ما فى الأمر . كنت ارغب فى الاحتفاظ بسر شخصيتى ؛ اما الآن فقد عدلت . افتح اذنيك يا تيرزياس . اننى لست متشردا . انى قادم من كورانثة . انا الابن الوحيد للملك بوليب وللملكة ميروب . ان مجهولا لن يلوث هذا الفراش . انا ملك وابن ملك .

تيرزياس : مولاى . (ينحنى) كان من اليسير بعبارة واحدة تبديد القلق الناشىء عن سر شخصيتك . كم ستسعد ابنتى الصغيرة ...

أوديب : كفى ! اطلب منك ان تتكرم بانقاذ هذه الليلة الأخيرة على الأقل . ان چوكاست تحب فى الفتى المتشرد الهابط من السماء المتدفق من الخفاء . غدا . وا أسفاه ! سيعملون على تبديد هـذا السراب سريعا : فى غضون ذلك ، آمل ان تطيعنى الملكة حتى تعلم من غير ان تنفر منى ، ان أوديب ليس اميرا من امراء الأحلام ولكنه امير فقير وحسب . ارجو لك امسية طيبة ، يا تيرزياس . چوكاست لن تتأخر اكثر من ذلك . انى اسقط اعياء ... ونريد أن نخلو لانفسنا . هذه رغبتنا .

تيرزياس : مولاى ، انى اعتذر .

(أوديب يشير اليه بيده . يتوقف تيرزياس وهو خارج من اليمين .)

تيرزياس : كلمة اخيرة .

أوديب : (بتعال) ماذا تريد ؟

تيرزياس : اغفر لى جرأتى . فهذا المساء ، بعد اغلاق المعبد ، دخلت المحراب حيث أعمل فتاة جميلة ، ودون أن تستأذن قدمت لى هذا الحزام وهى تقول « اعده الى الأمير أوديب وردد عليه هذه العبارة حرفيا : خذى هذا الحزام ، سوف يسمح لك بالمجىء الى عندما اقتل الحيوان . » ، وما أن وضعت الحزام فى جيبى حتى انطلقت الفتاة ضاحكة واختفت دون أن أتمكن من معرفة من أين خرجت .

أوديب : (ينتزع منه الحزام) وكانت هذه محاولتك الأخيرة . لقد جهزت خطة كاملة كى تطردنى من عقل وقلب الملكة . ما أدرانى ؟ وعد سابق على الزواج ... فتاة تنتقم ... فضيحة المعبد ... الدليل الكاشف للسر ...

تيرزياس : انى أقوم بواجب . هذا كل ما فى الأمر .

أوديب : سياسة فاشلة بسبب سوء التقدير . اذهب .. واحمل على عجل هذه الأنباء السيئة الى الأمير كريون .

(تيرزياس يظل على عتبة الباب) .

كان ينوى ارهاقى ! وفى الحقيقة أنا الذى يخيفك ، يا تيرزياس ، أنا الذى يرعبك . أرى ذلك مكتوبا بحروف كبيرة على وجهك . لم يكن من السهل ارهاب الفتى . ان الفتى هو الذى يرعبك ، أيها الجد ؟ اعترف ، أيها الجد ! اعترف بانى أرعبك ! أعترف اذن بانى أخيفك !

(أوديب جاثم على جلد الحيوان . تيرزياس ، واقف كتمثال من برونز . فترة صمت . ثم رعد .)

تيرزياس : نعم خائف جدا .

(يخرج متقهقرا . يسمع صوته الذى يتكهن .)

اوديب ! اوديب ! استمع الى . انك تجرى وراء مجد تقليدى . هنـاك مجد آخر : المجـد المجهول . انه اللاذ الاخير للمتكبر الذى يعـاند النجوم .

(اوديب لا يزال ينظر الى الحزام . عنـدما تدخل چوكاست فى ثوب السماء ، يخفى الحزام بسرعة تحت جلد الحيوان .)

چوكاست : والآن ؟ ماذا قال « خيال المآتة » ؟ يبـدو انه آذاقك الويل .

اوديب : نعم ... لا ...

چوكاست : إنه وحش . لابد انه بين لك انك صـغير جدا بالنسبة لى .

اوديب : انك جميلة ، يا چوكاست ! ...

چوكاست : ... وانى عجوز .

اوديب : بل اراد ان يقنعنى بانى احب جواهرك وتاجك .

چوكاست : انه دائما يفسـد كل شىء ! يعـوق كل شىء ! ويتسبب فى الاذى !

اوديب : لم ينجح فى ارعابى . اطمئنى . فعلى العـكس ، انا الذى ارعبته . وقد اعترف بذلك .

چوكاست : حسـنا فعلت ! يا حبى ! انت ، جواهرى وتاجى .

اوديب : انى سعيد بأن أراك من جديد بلا اى زينة ، بدون جواهرك ، لا تصـدرين أوامر ، بل بسـيطة . بيضاء ، شابة ، جميلة ، فى حجرة حبنا ...

چوكاست : شابة ! اوديب ... لا ينبغى الخداع ...

اوديب : مرة اخرى ...

چوكاست : لا تعنفنى ....

اوديب : بلى ، أعنفك ! أعنفك ! لأن امرأة مثلك يجب ان تعلو فوق هذه السخافات . ان وجه الفتاة كالصفحة البيضاء الخالية ، لا تستطيع عيناى أن تقرأ فيهما شيئا مؤثرا . اما وجهك انت ! فانى بحاجـة الى

رؤية ما يتركه القدر فيه من جراح وعلامات . اريد جمالا خارجا من العواصف . اتخشين على من الفتيات الناعمات ، يا چوكاست ! ما قيمة نظرة وابتسامة فتاة صغيرة ، بالنسبة لوجهك الرائع ، المقدس : الذى لطمته ايدى الأقدار ، وختمه الجلاد بخاتمه . ومع هذا فهو ندى ، ندى و ... (يلاحظ أن چوكاست تبكى .) چوكاست ! يا فتاتى الصغيرة ! اتبكين ! لكن ماذا حدث ؟ ... كفى ! كفى ! ... ماذا فعلت انا ؟ چوكاست !...

چوكاست : هل انا اذن عجوز الى هذا الحد ... عجوز الى هذا الحد ؟

أوديب : حبيبتى المجنونة ! انت التى ترهقين نفسك ...

چوكاست : تقول النساء مثل هذه الأشياء حتى يقال لها العكس . وتتمنى دائما الا يكون ذلك حقيقيا .

أوديب : حبيبتى چوكاست ! ... كم انا غبى ! يالى من دب قذر ... عزيزتى ... هدئى من روعك ، عانقينى ... اردت أن اقول ...

چوكاست : دعك ... انى مضحكة حقا . (تجفف عينيها)

أوديب : هذا خطئى .

چوكاست : ليس خطأك ... انه هنا ... ان عينى مكحلتان الآن (اوديب يلاطفها) لقد انتهى الأمر .

أوديب : ابتسامة سريعة . (صوت رعد خفيف) اسمعى ...

چوكاست : إن أعصابى متوترة بسبب العاصفة .

أوديب : السماء تملؤها النجوم ويسودها الصفاء .

چوكاست : حقا ، لكن العاصفة ثائرة فى مكان ما . عندما تحدث النافورة ضوضاء كالصمت ، وعندما تؤلمنى كتفى ، تقوم العاصفة ، ويشتد وميض البرق .
(تستند الى النافذة . وميض برق)

أوديب : تعالى ، تعالى بسرعة ...

چوكاست : أوديب ! ... تعال لحظة .

أوديب : ماذا هناك ؟

جوكاست : الحارس .... انظر ، انحن على المقعد ، الى اليمين ، نائم . ألا تجد انه جميل - هذا الصبى ، بفمه المفتوح ؟

اوديب : سأعلمه كيف ينام بأن القى الماء فى فمه المفتوح ؟

جوكاست : اوديب !

اوديب : لا ينبغى أن ينام من يحرض المنكة .

جوكاست : مات أبو الهول . وانت هنا حى . فلينم فى سلام! لتنم كل المدينة فى سلام . لينـاموا جميعا !

أوديب : هذا الحارس سعيد الحظ .

جوكاست : اوديب ! اوديب ! كنت اود ان اثير غيرتك ، لكن ليس هو هذا ... ان هذا الحارس الشاب ...

اوديب : ماذا به من عجيب هذا الحارس الشاب ؟

جوكاست : فى الليلة الشهيرة ، ليلة أبى الهول ، عندما كنت تلاقى الحيوان ، كنت اقوم بجولة فوق الأسوار مع تيرزياس . لقد قيل لى ان جنـديا رأى شبح لايوس ، وان لايوس كان ينادينى ، وكان يريد أن يحذرنى من خطر يتهددنى . وهذا الجندى هو الحارس نفسه الذى يقوم الآن على حراستنا .

أوديب : الذى يحرسنا ! ... على كل ... فلينم فى سلام ، يا جوكاست الطيبة القلب . انى استطيع ان احرسك وحدى . وبالطبع ، لن يظهر ادنى شبح للايوس .

جوكاست : أدنى شبح ، يا للأسف ! ... المسكين ! كنت المس كتفيه ، وساقيه ، وكنت أقول لزيزى «المس، المس» ، كنت مضطربة ... لأنه كان يشبهك . وصحيح هو يشبهك ، يا أوديب .

أوديب : تقولين : « هذا الحارس كان يشبهك » . لكن ، يا جوكاست ، لم تكونى تعرفيننى بعد ، كان مستحيلا ان تعرفى ، ان تخمنى ...

جوكاست : حقا ، يا عزيزى . قصدت بلا شك ان اقول ان ابنى كان سيكون فى مثل سنه . (فترة صمت) نعم ... انى مرتبكة . الآن فقط وضح هذا التشابه فى ناظرى . (تفض هذا الاضطراب .) انت طيب ، انت جميل ، احبك . (بعد فترة .) ، اوديب !

اوديب : الهتى ؟

جوكاست : لكريون ، لزيزى ، للجميع ، أفضل الا تحكى قصة انتصارك .
(تراعاها حول عنقه) لكن لى انا ... لى انا !

اوديب : (يتملص) لقد وعدتنى ! ولولا هذا الصبى ...

جوكاست : جوكاست الأمس هل هى جوكاست اليوم ؟ أليس من حقى أن أشاركك ذكرياتك دون ان يشك فى ذلك انسان آخر ؟

اوديب : بالتأكيد .

جوكاست : وتذكر ، فقد كنت تردد : كلا ، كلا ، يا جوكاست، فيما بعد ، ، عندما نصبح فى مخدع غرامنا . والآن السنا فى مخدعنا ؟ ...

اوديب : عنيدة ! ساحرة ! تصل دائما الى ما تبتغيه . اذن لا تتحركى مطلقا ... انى ابدا .

جوكاست : أوه ! اوديب ! اوديب ! ياله من حظ ! ياله من حظ ! لن اتحرك مطلقا .
(جوكاست تستلقى وتغلق عينيها ولا تتحرك مطلقا . أوديب يكذب ويخترع ويتردد ، تصاحبه العاصفة .)

اوديب : اليك القصة .. كنت اقترب من طيبة .. وكنت اسير فى مضيق الماعز الذى يمتد على طول التل ، فى جنوب المدينة . كنت افكر فى المستقبل ، فيك انت ، وكنت أتصورك ، اقل جمالا مما انت عليه

فى الحقيقة ولكن رائعة الحسن ، رائعة الزينة ، جالسة على عرش وسط مجموعة من الوصيفات. قلت فى نفسى : لنفترض أنى قتلته ، فهل يجرؤ اوديب على قبول المكافأة الموعودة ؟ هل أجرؤ على الاقتراب من الملكة ؟ ... وكنت امشى ، وكنت أتالم ، وفجأة توقفت . كان قلبى ينبض قويا فى صدرى . فقد سمعت ضربا من الفناء . أما الصوت الذى كان يغنى فلم يكن من هذا العالم . هل كان أبا الهول ؟ وكانت حقيبة الطريق التى أحملها تحوى سكينا . دسست هذه السكين تحت سترتى واخذت أزحف .

هل تعرفين ، هناك فوق التل ، بقايا معبد صغير وقاعدة وردف حيوان ؟

(فترة صمت)

چوكاست ... چوكاست ... تنامين ؟

چوكاست : (تستيقظ مرتجفة) هيه ؟ أوديب ...

أوديب : كنت نائمة .

چوكاست : كلا .

أوديب : بلى ! يا لها من فتاة صغيرة ، هوائية ترغب فى أن تحكى لها القصص وتنام بدلا من أن تستمع اليها.

چوكاست : سمعت كل شىء . انك مخطىء . كنت تتحدث عن مضيق للماعز .

أوديب : كان فى البداية ، مضيق الماعز ! ...

چوكاست : عزيزى ، لا تتكدر . هل غضبت منى ؟ ...

أوديب : أنا ؟

چوكاست : نعم ! انك غاضب على وهذا عدل . هذا كبر السن وعلاماته !

أوديب : لا تحزنى ، اقسم لك انى ساعيد القصة . لكن يجب علينا أنت وانا ان نستلقى جنبا الى جنب وننام قليلا . بعد ذلك ، نكون قد خرجنا من هذا الخمول وهذا الصراع ضد النعاس الذى يفسد كل شىء . المستيقظ الأول يوقظ الآخر . اتفقنا؟

چوكاست : اتفقنا . المليكات المسكينات يعرفن كيف يمضين جالسات . لمدة دقيقة واحدة . بين جنسين . فقط أعطني يدك . انى طاعنة فى السن . تيرزياس كان على حق .

أوديب : ربما بالنسبة لطيبة حيث تصبح الفتيات بالغات فى سن الثالثة عشرة . وأنا اذن ؟ هل أنا عجوز ؟ رأسي يتدلى ؛ وذقنى هو الذى يوقظنى عندما يصطدم بصدرى .

چوكاست : أنت ، أمرك يختلف . أنت ضارب الرمل كما يقول الصفار ! أما أنا ؟ فبعد أن بدأت تقص على أجمل رواية فى العالم ، أخذت أنعس كما تفعل العجوز بالقرب من المدفأة ، وسوف تعاقبنى بعدم اعادة القصة على ، واجدا لذلك الأعذار ... هل تكلمت أنا ؟

أوديب : تكلمت ؟ كلا ، كلا ، كنت أظنك معتفية . أيتها الشريرة ! هل لديك أسرار تخشين أن تطلعيني عليها أثناء نومك ؟

چوكاست : كنت أخشى فقط هذه العبارات الشريرة التى يحدث لنا أن نتفوه بها ونحن نائمون .

أوديب : كنت تسترخين . هادئة كصورة . الى اللقاء يا مليكتى الصغيرة .

چوكاست : الى اللقاء ، يا مليكى ويا حبى .
(اليد فى اليد ، جنبا الى جنب ، يغمضان عيونهما ويروحان فى نوم ساحق كذلك الذى يروح فيه من يقاومون النوم . فترة صمت . النافورة تتناجى . رعد خفيف . وفجأة تصبح الاضاءة ، اضاءة حلم . انه حلم أوديب . جلد الحيوان ينهض . يصفف شعر آنوبيس الذى ينحنى واقفا مبينا الحزام عند حافة ذراعه الممدودة . أوديب يتململ ثم يتراجع) .

آنوبيس : (بصوت بطيء ساخر) لقد تلقيت فى طفولتى المعذبة ، علوما تسمح لى بالتفوق الكبير على شبان طيبة التافهين ، ولا أظن أن الوحش الساذج يتوقع ان يجد نفسه وجها لوجه أمام تلميذ من أفضل أدباء كورانثة . لكن اذا كنت قد لعبت بى ، فساجرك من شعرك (بصوت كالنباح) سأجرك من شعرك ، سأجرك من شعرك ، واقرصك حتى يسيل منك الدم ! ... سأقرصك حتى يسيل منك الدم !..

چوكاست : (تحلم) كلا ، ليست هذه العجينة ، ليست هذه العجينة القذرة ...

أوديب : (بصوت مكتوم ، بعيد) أعد حتى خمسين : واحد ، اثنين ، ثلاثة ، أربعة ، ثمانية ، سبعة ، تسعة ، عشرة ، عشرة ، احد عشر ، أربعة عشر ، خمسة ، اثنين ، أربعة ، سبعة ، خمسة عشر ، خمسة عشر ، خمسة عشر ، خمسة عشر ، ثلاثة ، أربعة ...

آنوبيس : وسوف ينتفض آنوبيس ويفتح فكى الذئب . (يختفى تحت المنصة . جلد الحيوان يعود الى شكله العادى)

أوديب : المعونة ! النجدة ! النجدة ! الى ! تعالوا جميعا ! الى !

چوكاست : هيه ؟ ماذا هناك ؟ أوديب ! عزيزى ! كنت نائمة كالكتلة ! استيقظ !
(تهزه)

أوديب : (ينتفض ويتحدث الى ابى الهول) أوه ! سيدتى ... أوه ! سيدتى ، سيدتى ! الرحمة ، ياسيدتى ! لا ! لا ! لا ! لا ، يا سيدتى !

چوكاست : صغيرى ، لا تؤلنى . انه حلم . أنا ، أنا ، چوكاست زوجك چوكاست .

أوديب : لا ! لا ! (يستيقظ) أين كنت ؟ يا للهول ! چوكاست ، هذه انت ... آى كابوس ، اى كابوس فظيع !

جوكاست : كفى ، كفى ، انتهى كل شيء ، انت فى مخدعنا ، بين ذراعى ...

أوديب : لم ترى شيئا ؟ حقا ، انا غبى ، لقد كان جلد هذا الحيوان ... اف ! لابد انى تكلمت ؛ عم تكلمت ؟

جوكاست : كنت تصيح بدورك : «سيدتى ! لا ، لا ياسيدتى ! لا ، يا سيدتى . الرحمة يا سيدتى ! » من كانت تلك السيدة الشريرة ؟

أوديب : لم أعد أذكر على الاطلاق . يا لها من ليلة !

جوكاست : وانا ؟ صيحاتك انقذتنى من كابوس لا أستطيع ان اطلق عليه اسما ! انظر ! انك مبلل ، يغمرك العرق . انها غلطتى . لقد تركتك تنام بهذه الثياب الثقيلة وهذه العقود الذهبية وهذه الأبازيم وهذا الحذاء الذى يمزق الأقدام ...

(ترفعه ، يسقط) هيا ! يا لك من طفل كبير! لا يمكن تركك فى كل هذه المياه . لا تثقل نفسك، ساعدنى ...

(ترفعه ، تنزع سترته وتدلكه)

أوديب : (لا يزال فى هذيانه) نعم ، يا أمى الصغيرة العزيزة ...

جوكاست : (تقلده) نعم ، يا أمى الصغيرة العزيزة ... يا له من طفل ! ها هو ذا يعتبرنى أمه .

أوديب : (وقد استيقظ) اوه ! آسف ، يا جوكاست ، يا حبيبتى ، انا غير مفهوم ، اترين ، انى انام نصف نوم ، واخلط كل شيء . كنت على بعد الف كيلو ، بالقرب من أمى التى دائما ما ترى انى مصاب اما ببرد شديد واما بحمى شديدة . الست غاضبة ؟

جوكاست : يا له من ابله ! نم ولا تقاوم . دائما يعتذر ، ويطلب الصفح ! يا له من انسان مهذب حقا ! لابد انه كان مدللا من أم طيبة القلب ، طيبة للغاية ، ثم تركها ، هذا ما حدث . على العموم ليس هناك ما يجعلنى أشكو ، انى أحبها من كل قلبى العاشق تلك الأم

التى دللتك ، وحفظتك ، وربتك من اجلى - من اجلنا .

اوديب : انت طيبة القلب .

چوكاست : لنتحدث فى هذا . حذاؤك . ارفع ساقك اليسرى . (تخلع الحذاء) وساقك اليمنى . (نفس الفعل . وفجأة تطلق صرخة رهيبة)

أوديب : هل اصابك اذى ؟

چوكاست : ابدا ... ابدا ...
(تتراجع ، تنظر الى قدمى أوديب ، فى جنون)

اوديب : آه جروحى ... لم اكن اعتقد انها بهذه الدمامة . عزيزتى المسكينة ، هل اصابك ذعر ؟

چوكاست : هذه الثقوب ... من اين جاءت ؟ ... لا يمكنها ان تدل الا على جروح خطيرة ...

اوديب : جروح من الصيد ، كما يبدو . كنت فى الغابة ، وكانت مربيتى تحملنى . وفجأة خرج من بين الشجر خنزير وحشى هجم عليها . فقدت صوابها والقتنى على الأرض . وجاء حطاب فقتل الحيوان ، حين كان ينهشنى بأنيابه ... حقيقة ! ولكنها شاحبة كالموت ؟ عزيزتى ! عزيزتى ! كان من واجبى ان اخبرك . اما انا فقد اعتدت تماما رؤية هذه الثقوب المخيفة . لم اكن اعلم انك بهذه الحساسية المفرطة ....

چوكاست : لا بأس ...

أوديب : التعب والنعاس جعلانى فى هذه الحالة من الفزع الفامض ... انك تخرجين من حلم مزعج ...

چوكاست : لا ... يا أوديب ، لا . هذه الجروح تذكرنى فى الحقيقة بشىء احاول دائما ان انساه .

أوديب : ليس لى حظ .

چوكاست : لم يكن فى استطاعتك ان تعرف هذا . ان الأمر يتعلق بامراة هى اختى فى الرضاعة ، وكانت تعمل

في خدمتي . كانت في مثل سني ، في الثامنة عشرة عندما كانت حاملا . كانت تحترم زوجها على الرغم من فارق السن الكبير بينهما ، وكانت تريد ابنا . لكن النبوءات تكهنت للطفل بمستقبل شديد القسوة ، لدرجة انها بعد ان ولدته ، لم تواتها الشجاعة كي تتركه يعيش .

اوديب : وبعدها ؟

چوكاست : انتظر ... تصور القوة التي تحتاج اليها امراة تعسة حتى تنهي حياة حياتها ... فلذة كبدها ، هدفها وأملها على الارض ، وخلاصة حبها كله .

اوديب : وماذا فعلت هذه ... السيدة ؟

چوكاست : ثقبت قدمي الطفل وقلبها يتمزق حسرة ، وربطتهما وحملته خفية إلى أعلى الجبل بعد أن تركته للذئبة والدببة .
(تخفي وجهها)

اوديب : والزوج ؟

چوكاست : اعتقد الجميع ان الطفل قد مات موتا طبيعيا ، وان الام دفنته بيديها .

اوديب : و ... هذه السيدة ... موجودة ؟

چوكاست : ماتت .

اوديب : من حسن حظها ، لان اول عمل كنت سأقوم به بعد تولي سلطتي الملكية كان توقيع أشد ألوان العذاب علنا على هذه المراة ثم الحكم عليها بالموت .

چوكاست : ان النبوءات كانت حاسمة . واية امراة تجد نفسها حمقاء ضعيفة في مواجهتها .

اوديب : تقتل (يتذكر لايوس) ليس من الفضاضة في شيء ان تقتل كرد فعل للدفاع عن النفس ، عندما يلعب سوء الحظ دوره ؟ اما ان يقتل الانسان بهدوء وجبن بعض لحمه ، ان يقطع الصلة .. وان يغش في اللعب !

جوكاست : اوديب ! لنتكلم عن شيء آخر ... ان وجهك الصغير الغاضب يؤلمني كثيرا .

اوديب : لنتكلم عن شيء آخر . يخشى أن يقل حبى لك لو انك حاولت الدفاع عن هذه الكلبة التعيسة .

جوكاست : انت انسان ، يا حبيبى ، انسان حر وسيد وقائد ! حاول ان تضع نفسك مكان صبية ، تؤمن بالنبوءات واكثر من ذلك حامل وقد ارهقها الكهنة حتى ضاقت بهم بعد أن ضغطوا عليها ونشروا الرعب فى قلبها ...

اوديب : خادمة ! هذا هو عذرها الوحيد . هل كنت لتفعلى ذلك انت ؟

جوكاست : (تبدى حركة) .
كلا ، بالتأكيد .

اوديب : ولا تظنى أن مقاومة النبوءات تحتاج الى قرار من هرقل . كان فى استطاعتي أن اتباهى ، وان اصور نفسى كأنى ظاهرة خارقة ولكنى لو فعلت لكنت كاذبا . اعلمى انه لكى أحبط النبوءة هجرت والدى وقطعت كل وشائج أسرتى وتركت بلادى . وكلما كنت ابتعد عن مدينتى ، واقترب من مدينتك ، كان يخيل الى أنى عائد الى بيتى .

جوكاست : اوديب ! اوديب ! هذا الفم الصغير الذى يتكلم ، الذى يتكلم ، هذا اللسان الذى يرتجف ، هذان الحاجبان اللذان يتقطبان ، وهاتان العينان اللتان ترسلان بريقا .. الحاجبان الا يمكنهما أن يرتخيا قليلا ، والعينان الا يمكنهما أن تغمضا فى هدوء ، يا اوديب ، والفم الا يمكنه أن يهيأ لمداعبة أرق من الكلام ؟

اوديب : انى أكرر عليك القول ، انا وحش ، وحش ، قذر ! أحرق .

جوكاست : انت طفل .

اوديب : لست طفلا !

جوكاست : هذه النوبة تعاوده ! اهدأ ! اهدأ ! وكن عاقلا .

أوديب : انت على حق ، أنا لا أطاق . هات فمك يهدىء هذا الفم الثرثار ، وبأناملك امسح هاتين العينين المحمومتين .

جوكاست : اسمح لى أن اغلق شباك النافذة ، لا أحب ان احلم بهذا الشباك مفتوحا فى اثناء الليل .

أوديب : انني منفذ امرك .

جوكاست : ابق مستلقيا ... سألقى ايضا نظرة فى المرآة . أتريد أن تقبل امرأة قبيحة ؟ الآلهة وحدها تعرف كيف أبدو بعد كل هذه الانفعالات . لا تخجلنى. لا تنظر الى . ادر ظهرك يا أوديب .

أوديب : هأنذا أدير ظهرى .
(مستلق بعرض السرير ، ساندا راسه الى حافة المهد)
هأنذا اغلق عينى . لم أعد موجودا .
(تتجه جوكاست نحو النافذة) .

جوكاست : (لأوديب) لا يزال الجندى الصغير نائما نصف عار .. والجو ليس حارا .. يا له من مسكين !!
(تتجه ناحية المرآة الكبيرة ؛ تتوقف فجأة ، وتوجه أذنها ناحية الساحة . سكير يتكلم بصوت مرتفع. تتخلل أفكاره فترات صمت طويلة) .

صوت السكير : السياسة ! ... الـ ـس ـ يا ـ سة ! ما أتعسها. حدثنى عن السياسة ... هوه ! هذا ، ميت !.. آسف ، المعذرة : انه جندى نائم ... سلام أيها الجندى ؛ سلام على الجيش النائم .
(فترة صمت . جوكاست تشب على قدميها . تحاول أن ترى الخارج) .

صوت السكير : السياسة ... (فترة صمت طويلة) انها مخجلة ... مخجلة ...

جوكاست : أوديب ! يا عزيزى .

أوديب : (وهو نائم) هيه ! ...

چوكاست : اوديب ، اوديب ، هنـــاك ســـكير ، والحـــارس لا يسمعه . انى اكره السكارى . اريد ان يطرد ، ايقظ الجندى . اوديب ! اوديب ! اتوسل اليك ! (تهزه)

اوديب : انى اغـــزل ، وافـــرد ، واحسب ، واتأمل ، واجدل ، واذرى ، واسرد ، واسج ، واحوك . . .

چوكاست : لماذا يهذى ؟ يا له من نوم ! قد اموت . فلا يشعر بى .

السكير : الســـياسة !
(يغنى . وما ان ينشـــد الابيـــات الأولى ، حتى تترك چوكاست اوديب بعد ان تسند راسه ببطء الى حافة المهد وتتقدم حتى منتصف الغرفة . ثم تنصت)
سيدتى ، ماذا تبغين ؟
سيدتى ، ماذا تبغين ؟
ان زوجك صغير جدا .
صغير جدا بالنسبة لك . . . هيه !. . . الخ . . .

چوكاست : اوه ! الوحوش . . .

السكير : سيدتى ماذا تبغين بهذا الزواج ؟
(اثنـــاء ما سيحدث ، تسير چوكاست ، وهى مضطربة ، على اطراف قدميها نحو النافذة . ثم تتجه الى المخدع ، تميل فوق اوديب وتنعم النظر فى وجهـــه ، فى حين تنظر من حين الى آخر نحو النافذة حيث يتحد صوت السكير بخرير النافورة وصـــياح الديكة . تهدهد اوديب وهو نائم وتهز المهد ببطء) .

السكير : لو كنت الســـياســـة . . . لقلت للملكة : ســـيدتى ان رجـــلا صغير السن لا يصلح لك . . . خـــذى زوجا جادا ، جلدا وراسخا . . . زوجا مثلى . . .

صوت الحارس : (يبدو انه وشيك الاستيقاظ . يستعيد شـــيئا فشيئا عزيمته) .
لا تقف هنا !

صوت السكير : سلام على الجيش الصاحي ...

الحارس : ابتعد عن هنا ! وبمنتهى السرعة .

السكير : يمكنك أن تكون مهذبا ...

(ما ان يتناهى صوت الحارس الى المسرح ، حتى تترك چوكاست المهد بعد ان تكون قد غطت وجه أوديب بقطاء من التل) .

الحارس : هل تريد ان اسجنك ؟

السكير : دائما السياسة . لو لم تكن نحسا !
« سيدتى ! ماذا تبغين » .

الحارس : هيا ، وبصمت ! اخل المكان ...

السكير : ساخليه ، ساخليه ، لكن كن مهذبا .
(چوكاست تقترب ، فى اثناء هذا الحوار ، من المرآة الكبيرة . ولما كان ضوء القمر وضوء الفجر يلقيان بنورهما فى اتجاه معاكس لم تستطع أن ترى نفسها . تمسك المرآة من قوائمها وتبعدها عن الجدار ، يبقى زجاج المرآة ثابتا فوق الديكور. لا تسحب چوكاست غير الاطار ، وبينما هى تبحث عن النور تلقى بنظراتها ناحية أوديب النائم . تجر الاطار بحذر حتى مقدمة المسرح ، فى مكان فتحة الملقن ، بحيث يصبح الجمهور هو زجاج المرآة التى تنظر فيها چوكاست وبحيث يراها الجميع) .

السكير : (من بعيد) ان زوجك صغير جدا ..
صغير جدا بالنسبة اليك ... هيه ! ...
(تسمع وقع خطوات الحارس ؛ وقرع أجراس الصباح ، وصياح الديكة ، وصوت الشخير الذى يحدثه تنفس أوديب الرتيب . چوكاست ، وهى تضع وجهها فى المرآة المفرغة ، تدعك خديها بكلتا يديها) .

ستار

الفصل الرابع

أوديب ملكا

بعد سبعة عشر عاما

الصوت

سبعة عشر عاما قدمضت بسرعة ، وبدا الطاعون الذى جثم على طيبة كما لو كان أول عشرة فى حظ أوديب الشهير ، ذلك ان الآلهة رغبة منها فى تشغيل آلتها الجهنمية ارادت ان يتدفق النحس كله تحت ستار الحظ . وبعد السعادة المزيفة يعرف الملك التعاسة الحقيقية ، والاندثار الحقيقى ، الذى يجعل آخر الأمر من هذا الملك بعد ان كان ملك ورق تلعب به الآلهة القاسية ، مجرد انسان .

(يظهر المسرح ، وقد خلا من الغرفة التى تتطاير ستائرها الحمراء نحو السقف ، وقد أحاطته جدران تبدو كأنها آخذة فى الارتفاع ويمثل المسرح فى النهاية خلفية شىء يشبه الفناء . وثمة مقصورة صغيرة فى الهواء تصل غرفة چوكاست بهذا الفناء. يكون الصعود الى المقصورة عن طريق باب مفتوح فى أسفل المقصورة فى الوسط . اضاءة توحى بالطاعون .

(عند ارتفاع الستار ، يقف أوديب بالقرب من الباب وقد أطلق لحيته صغيرة وبدا عليه الكبر . يقف تيرزياس وكريون على يمين ويسار الفناء . فى الخلف وعلى اليمين ، يظهر شاب صغير ، راكعا على الأرض : رسول كورانثة)

أوديب : أية ضجة أخرى فاضحة أسببها ، يا تيرزياس ؟

تيرزياس : انك تبالغ ، كما هى عادتك دائما ، فى استخدام الالفاظ . انى أرى ، واكرر ، انه ربما يكون من الأليق للمرء الا يظن كل هذا الابتهاج لموت أبيه .

أوديب : حقا ؟ (للرسول) لا تخف ، أيها الصغير . تكلم . كيف مات پوليب ؟ وميروب ، هل هى حزينة جدا ؟

الرسول : سيدى الأمير أوديب ، ان الملك پوليب مات من الكبر و ... الملكة ، زوجته ، تكاد تكون فاقدة الوعى . ان سنها تمنعها حتى من أن تدرك تعاستها .

أوديب : (يضع يده فوق فمه) چوكاست ! چوكاست ! (تظهر چوكاست فى المقصورة ؛ تزيح الستار . ترتدى وشاحها الأحمر)

چوكاست : ماذا هناك ؟

أوديب : انك شاحبة ، اتشعرين بتعب ؟

چوكاست : الطاعون والحر وزيارات المستشفيات ، كل هذه الأمور تجهدنى ، بصراحة . كنت أستريح على فراشى .

أوديب : هذا الرسول يحمل الى نبأ عظيما يستحق ان أطلعك عليه ، ولو كدرت عليك راحتك .
چوكاست : (فى دهشة) نبأ سار ؟ ..
أوديب : يأخذ على تيرزياس ، انى أجده سارا : مات أبى .
چوكاست : أوديب !
أوديب : قالت الالهة أنه سيقتل بيدى وسأصبح زوجا لأمى . مسكينة ميروب ! انها طاعنة فى السن وابى پوليب مات ميتة طبيعية .
چوكاست : ان موت الأب ليس على الاطلاق شيئا سارا كما أعلم .
أوديب : انى أكره مظاهر الفرح والحزن التقليدية . وحتى أكون صادقا مع نفسى ، تركت ابى وأمى وأنا حديث السن ولم يعد متعلقا قلبى بهما .
الرسول : سيدى الأمير أوديب ، لو كنت أجرؤ ..
أوديب : يجب أن تجرؤ ، يابنى .
الرسول : ان عدم مبالاتك ليس عدم تأثر بالمعنى الصحيح ، ويمكننى أن أوضحه لك .
أوديب : ها هو ذا شيء جديد .
الرسول : كان على ان أبدأ بالنهاية . فقد كلفنى ملك كورانثة وهو على فراش الموت بأن أخبرك أنك لم تكن غير ابنه بالتبنى .
أوديب : ماذا ؟
الرسول : لقد عثر عليك ابى ، وهو راع من رعاة پوليب ، من زمن ، فوق تل ، وانت عرضة للحيوانات المفترسة . كان فقيرا ، فحملك الى الملكة التى كانت تبكى لأنها لم ترزق بطفل . هذا ما دعانى الى شرف القيام بهذه المهمة غير العادية لدى قصر طيبة .
تيرزياس : لابد أن الرحلة قد أنهكت هذا الفتى ، وقد اجتاز مدينتنا المليئة بالأبخرة المتعفنة ، الا يستحسن أن يستريح ويجدد قواه ثم تسأله بعد ذلك ؟
أوديب : تريد أن يطول العذاب ، يا تيرزياس ، وتعتقد أن كيانى ينهار . انك لاتعرفنى حق المعرفة . لاتبتهج

بكل هذه السرعة ، ربما كان من حظى ، انا ، ان اكون ابنا للمصادفة .

تيرزياس : كنت احذرك من عادتك المشئومة وهى الرغبة فى السؤال عن كل شىء والوقوف على كل شىء وفهم كل شىء .

أوديب : حسنا افعل ! ان اكون ابن آلهة الشعر ، او ابن شحاذ ، فانى ساتقصى بلا خوف وسأعرف كل شىء .

چوكاست : أوديب ، حبيبى ، انه على حق . انت تتحمس .. تتحمس ... وتصدق كل ما يقال لك . ثم ...

أوديب : مثلا ! هذا كثير ! اتلقى دون ان اهتز اعنف الصدمات والكل يتآمرون حتى ابقى حيث انا ولا اعمل على معرفة أصلى .

چوكاست : ما من احد يتآمر .. ياعزيزى .. لكنى اعرفك ..

أوديب : انت مخطئة ، يا چوكاست . ما من احد يعرفنى ، لا انت ولا انا ولا اى انسان ...
(للرسول) لا تضطرب ، ايها الصغير . تكلم ! واصل الكلام .

الرسول : لا اعرف شيئا آخر ، سيدى الأمير أوديب ، اللهم الا ان ابى اطلقك وانت تشرف على الموت ، معلقا من قدميك الجريحتين فى فرع شجرة قصير .

أوديب : ها هما الثقبان الجميلان .

چوكاست : أوديب ، أوديب .. عد .. قد يعتقد الناس انك تحب ان تنبش جراحك بسكين .

اوديب : ها هى اذن اقمطتى ! .. قصتى مع الصديد .. زائفة ككثير غيرها من القصص . حسنا ، وحق الآلهة ! من المحتمل ان اكون قد ولدت من احد آلهة الغابات ، والاهاته . وارضعتنى الذئاب .. لا تبتهج بكل هذه السرعة ، يا تيرزياس .

تيرزياس : انك غير منصف ..

أوديب : ومع ذلك ، لم اقتل پوليب ، لكنى ... افكر فى هذا ... لقد قتلت رجلا .

چوكاست : انت ؟

أوديب : أنا ! أوه ! لتطمئن ، كان ذلك عرضا ، وبمحض سوء الحظ . نعم ، قتلت ، أيها العراف ، ولكن موضوع قتل الأب ، أمر مرفوض أصلا . لقد نشب شجار بيني وبين مجموعة من الخدم ، وفي أثناء الشجار قتلت عجوزا كان مسافرا ، عند مفرق طريقي دولي ودالف ! . . .

جوكاست : عند مفرق طريقي دولي ودالف ! . .
(تختفي كما يختفي الفريق)

أوديب : يمكن أن يصاغ من هذا الحدث قصة ، كارثة مروعة . كان من المحتم ان يكون هـذا المسافر أبي . « يالسماء ، أبي ! » ولكن الزنا سيكون أمره أقل سهولة ، أيها السادة . ما رأيك في هـذا . ياجوكاست ؟ . . (يلتفت فيرى أن جوكاست قد اختفت) عظيم ! سبعة عشر عاما من السعادة . من الحكم الذي لم تشبه شائبة ، ولدان وبنتان ، ثم لا تكاد هذه السيدة النبيلة تعلم اني انا المجهول ، الذي احبته أولا) حتى تولينى ظهرها . يالله من استياء ! فلتظهر استياءها ما شاءت ! سأبقى اذن وجها لوجه مع مصيري .

كريون : زوجتك مريضة يا أوديب . فالطاعون يشط عزائمنا جميعا . والآلهة تعاقب المدينة وتطلب ضحية . ان وحشا يختفي بيننا . وهي تريد الكشف عنه ثم طرده . في كل يوم تفشل الشرطة ، والجثث تسد الشوارع . هل تدرك مـدى الجهود التي تطالب بها جوكاست ؟ هل تدرك انك رجل وانها امرأة ، امرأة مسنة ، وأم تشغل بالها العدوى ؟ قبل أن تعيب على جوكاست حركة من حركات الاستياء يمكنك أن تلتمس لها أعذارا .

أوديب : أشعر بك تتحفز ، أيها النسيب . الضحية المطلوبة والوحش الذي يختفي . . من مصـادفات الى مصادفات ، ينتهي الأمر بعمل رائع بمعاونة الكهنة والشرطة ، للتوصل الى تشويش أذهان شـعب طيبة وتركه يعتقد أنه أنا .

كريون : انك غاية فى الابهام !

اوديب : انى اراك قادرا على ما هو شر من ذلك ، ياصديقى لكن چوكاست شىء آخر .. موقفهـا يحيرنى .
(ينادى) چوكاست ! چوكاست ! اين انت ؟

تيرزياس : اعصابها كانت تبدو تالفة ؛ انها تستريح .. اتركها وشانها .

اوديب : انى ذاهب ... (يقترب من الحارس الصـغير) الى الحقيقة .. الى الحقيقة ..

انوسول : سيدى الأمير !

اوديب : القدمان مثقوبتان .. مقيدتان .. فوق الجبل .. كيف لم افهم على الفور ! . . وانا الذى كنت اسأل نفسى لماذا چوكاست . انه من العسير ترك الالفاز .. أيها السادة ، لم اكن ابنا لاحدى الاهات الغابة . اقدم لكم ابن احدى الفسالات ؛ طفل من الشعب ، نتاج من عندكم .

كريون : ما هذه الرواية ؟

اوديب : مسكينة ، مسكينة يا چوكاست ! دون ان اعلم ، قلت لها يوما رايى فى أمى .. انى افهم كل شىء الآن . لابد أنها مروعة وبائسة . باختصار ... انتظرونى . من الضرورى أن اسألها . والا يبقى شىء فى الظلال ، وان تنتهى هذه الملهاة السخيفة .
(يخرج من باب الوسط . يسرع كريون على الفور فى الذهاب الى الرسول ، فى جذبه وفى جعله يختفى من اليسار)

كريون : انه مجنون ! ما هذه الرواية ؟

تيرزياس : لا تتحرك . ان نبوءة تاتى من أعماق الزمن . . . الصاعقة تستهدف هـذا الرجل ، واطلب منك يا كريون ان تترك الصاعقة تتبع نزواتها ، وان تنتظر انت ساكنا ، ولا تتدخل فى شىء .
(وفجأة يظهر اوديب فى القصورة ؛ مهدما ، محطما مستندا بيد الى الجدار)

اوديب : قتلتموها وحرمتمونى منها ..

كريون : قتلت ؟

اوديب : قتلتموها وحرمتموني منها . . . انها هنا . . . مشنوقة . . مشنوقة بوشاحها . . انها ميتة . . ايها السادة ، انها ميتة . . انتهى . . انتهى كل شيء !

كريون : ميتة ! انا صاعد . . .

تيرزياس : ابق هنا . . . الكاهن يأمرك . . . اعرف أن هذا أمر غير انساني ، ولكن الدائرة أخذت تضيق ؛ يجب علينا أن نسكت وأن نبقى حيث نحن .

كريون : لن تمنع شقيقا . .

تيرزياس : سأمنعك ! دع الأسطورة وشأنها . لا تتدخل فيها .

اوديب : (على الباب) قتلتموها وحرمتموني منها . . كانت رومانسية . . ضعيفة . . ومريضة . . حملتموني على القول بأني قاتل سفاح . . من الذي قتلت ، ايها السادة ، اني اسألكم من الذي قتلت ؟ قتلت خطأ ، مجـــرد خطأ . . شيخا . . شيخا على الطريق . . رجلا لا اعرفه .

تيرزياس : اوديب : لقد قتلت خطأ زوج چوكاست الملك لايوس .

اوديب : ايها التعساء ! . . ان عيني تتفتحان ! ومؤامرتكم مستمرة . . كان الأمر افظع مما تصورت . . لقد اقنعتم حبيبتي المسكينة چوكاست انني قاتل لأيوس . . وانني قتلت الملك حتى تكون حـــرة فأصبح زوجها .

تيرزياس : لقد قتلت زوج چوكاست يا اوديب ، الملك لايوس . كنت اعرف هذا من وقت طويل ؛ أنت تكذب ، فلم اقل هذا لأحد : لا لك ولا لها ولا لكريون . هذا اذن جزاء سكوتي .

اوديب : لايوس ! . . . هـــذا هو الأمر . . . ابن لايوس والفسالة ! ابن أخت چوكاست في الرضاعة وابن لايوس .

نيرزياس : (لكريون) اذا كنت تريد أن تتصرف ، فلا تتأخر . اسرع . حتى القسوة لها حدود .

كريون : اوديب ، اختى ماتت نتيجة خطئك . لم اسكت الا لأصون چوكاست . يخيل الى ان لا فائدة من الاستمرار اكثر مما ينبغى فى غموض زائف ، فنطيل خاتمة مأساة حقيرة انتهى بى الأمر الى اكتشاف عقدتها .

اوديب : عقدتها ؟ ...

كريون : ان اكثر الأسرار غموضا تتكشف يوما لمن يبحث عنها . والرجل الأمين الذى يقسم على التزام الصمت يتحدث الى زوجته ، التى تتحدث بدورها الى صديقتها وهكذا .

(يظهر راع عجوز يرتعد)

اوديب : ما هذا الرجل ؟

كريون : الرجل الذى حملك جريحا ومقيدا فوق الجبل حسب اوامر امك . ليعترف .

الراعى : التكلم كان معناه موتى . أيها الأميران ، ليتنى مت قبل ان أعيش هذه اللحظة .

اوديب : انا ابن من ، أيها الرجل ؟ اضرب ، اضرب بسرعة .

الراعى : واسفاه !

اوديب : انى اقترب من شىء من المستحيل سماعه .

الراعى : وانا ... من شىء من المستحيل قوله .

كريون : يجب قوله .. أريد ذلك .

الراعى : انت ابن چوكاست ، زوجتك ، ولايوس الذى قتلته عند مفرق الطرق الثلاثة ابوك .. زان مع امك ، وقاتل ابيك ، لتفقر لك الآلهة !!

اوديب : قتلت من كان لا ينبغى قتله . تزوجت من التى كان لا ينبغى الزواج منها . واستمررت فيما لا ينبغى الاستمرار فيه . لقد وضحت الرؤية ..

(يخرج)

(كريون يطرد الراعى)

كريون : عن اية غسالة . عن اية اخت فى الرضاعة كان يتكلم ؟

تيرزياس : لا تستطيع النساء كتمان السر . لابد ان جوكاست نسبت جريمتها الى احدى خادماتها لمعرفة ماقد يحدث .
(يمسك بذراعه ويتصنت . حانيا رأسه . اصوات مفجعة . انتيجون الصغيرة ، وقد تناثر شعرها ، تظهر فى المقصورة)

انتيجون : خالى ! تيرزياس ! اصعد بسرعة ، بسرعة ، شىء رهيب ! سمعت صراخا فى الغرفة ، أمى الصغيرة لم تعد تتحرك ، سقطت من طولها ، وأبى الصغير يتدحرج فوقها ويضرب عينيه ضربات متلاحقة بمشبكها الذهبى الكبير . الدم فى كل مكان . انى خائفة ! خائفة جدا ، اصعدا ... اصعدا ... بسرعة ...
(تدخل)

كريون : هذه المرة ، لن يمنعنى أحد ...

تيرزياس : بلى ! سأمنعك . أقول لك ، يا كريون ، ان عملا رائعا رهيبا على وشك أن يتم . لا كلمة ولاحركة ، ليس من الأمانة ان ندخل عليه أى ظل منا .

كريون : هذا جنون مطبق !

تيرزياس : هذه حكمة خالصة ... يجب عليك أن تقبل ...

كريون : مستحيل . زد على ذلك أن السلطة تنتقل مرة ثانية الى .
(فى الوقت الذى يتحفز فيه لينطلق ، يفتح الباب . يظهر أوديب الأعمى ، تتعلق انتيجون بردائه)

تيرزياس : قف !

كريون : لقد جننت . لماذا ، لماذا فعل ذلك ؟ كان الموت افضل .

تيرزياس : ان كبرياءه لا تخونه . أراد من قبل أن يكون أسعد الناس جميعا ، والآن يريد أن يكون أتعسهم .

أوديب : اطردونى ، أجهزوا على ، ارجمونى ، فليقتل الحيوان المدنس .

انتيجون : أبتاه !

أوديب : دعيني ... لا تلمسي يدي ، لا تقتربي مني .
تيرزياس : انتيجون !
عصاي ، عصا العراف . اعطيها له مني . فتجلب له الحظ .
(انتيجون تقبل يد تيرزياس وتقدم العصا لأوديب)
انتيجون : تيرزياس يمنحك عصاه .
أوديب : هل هو هنا ؟ ... اني اتقبلها ، يا تيرزياس ... اتقبلها ... تذكر ، منذ ثمانية عشر عاما ، لقد رايت في عينيك اني سأصبح اعمى ولم استطع ان افهم . اني ارى الآن بوضوح ، يا تيرزياس ولكني اتعذب ... اني اتألم ... سيصبح النهار شاقا .
كريون : من المستحيل أن نتركه يعبر المدينة ، ستكون فضيحة مروعة .
تيرزياس : (بصوت منخفض) مدينة من الطاعون ! وبعد ذلك اتدري ، لقد راوا الملك الذي أراد اوديب ان يكونه ؛ ولكنهم لن يروا الملك على حاله هذه .
كريون : اتقصد انه سيصبح غير مرئي لانه اعمى .
تيرزياس : تقريبا .
كريون : حسنا ؛ لقد ضقت بالفازك ورموزك . ان راسي لا يزال فوق كتفي ، وقدمي راسختان على الأرض . سوف اصدر اوامري .
تيرزياس : ان شرطتك نشيطة يا كريون ؛ لكن اينما حل هذا الرجل ، فلن يكون لها اي سلطة عليه .
كريون : اني ...
(تيرزياس يمسك بذراعه ويضع يده فوق فمه .. فجوكاست تظهر عند الباب . جوكاست الميتة . بيضاء ، جميلة ، عيناها مغمضتان وثوبها الطويل يلتف حول عنقها)
أوديب : جوكاست ! انت ! انت حية !
جوكاست : كلا ، يا أوديب . انا ميتة . انك تراني لانك اعمى . الآخرون لا يستطيعون ان يروني .
أوديب : تيرزياس اعمى ...

جوكاست : ربما رآني بعض الشيء .. لكنه يحبني ، لن يبوح بشيء ..

اوديب : ايتها المراة ! لا تلمسيني ...

جوكاست : زوجتك ماتت مشنوقة . يا اوديب . انا امك . انها امك التي تجيء لمساعدتك .. كيف تفعل حتى تهبط وحدك هذا الدرج ، ياصغيري المسكين؟

اوديب : امي !

جوكاست : نعم ، يا ولدي ، يا ولدي الصغير .. ان الاشياء التي تبدو بشعة في نظر البشر ، لو تعلم ، في المكان الذي اسكنه ، لو تعلم ، ما اقل اهميتها .

اوديب : انا ما زلت على الارض .

جوكاست : تكاد ان تكون ...

كريون : انه يتكلم مع اشباح . انه يهذي . انه محموم . لن اسمح لهذه الصغيرة ..

تيرزياس : انهما في رعاية تامة .

كريون : انتيجون ! انتيجون ! اني اناديك ..

انتيجون : لا اريد أن ابقى عند خالي ! لا اريد ، لا اريد ان ابقى بالبيت. ابي الصغير ، ابي الصغير ، لاتتركني! سأقودك ، سأوجهك ..

كريون : يا للجحود .

اوديب : مستحيل ، يا انتيجون . يجب ان تكوني عاقلة.. لا استطيع ان اذهب بك .

انتيجون : بلى ! بلى !

اوديب : اتهجرين ايسمن ؟

انتيجون : عليها ان تبقى الى جوار اتيوكل وبولينيس . اذهب بي ، اتوسل اليك ! اتوسل اليك ! لاتتركني وحدي ! لا تتركني عند خالي ! لا تتركني بالبيت.

جوكاست : ان الصغيرة فخورة . فهي تتخيل نفسها هي التي تقودك ، ويجب أن تتركها تعتقد ذلك. اذهب بها. سأتولى كل شيء .

أوديب : آه ! ..
(يضع يده على رأسه)
چوكاست : هل تشعر بالم ؟
أوديب : نعم ، فى رأسى وفى عنقى وفى ذراعى .. شىء فظيع .
چوكاست : سأضمد جراحك عند النافورة .
أوديب : (مستسلما) أماه ..
چوكاست : صدقنى ! ان هذا الوشاح الشرير وهذا المشبك المخيف ! الم اتنبأ بما فيه الكفاية !
كريون : هذا مس ـ تر ـ حى ـ ل . لن اترك معتوهايخرج فى حرية مع انتيجون . ان من واجبى ..
تيرزياس : الواجب ! ليسوا الآن ملكك ؛ ولم يعد لكسلطان عليهم .
كريون : ملك من اذن ؟
تيرزياس : ملك الشعب والشعراء والقلوب الطاهرة .
چوكاست : الى الطريق ! أمسك ثوبى بقوة .. لا تخف ..
(يبدأون فى الرحيل)
انتيجون : تعال ، يا أبى الصغير .. لنرحل مسرعين ..
أوديب : اين تبدأ الدرجات ؟
چوكاستوانتيجون:لا يزال امامنا السطح كله ..
(يختفون .. نسمع چوكاست وانتيجون وهما تتكلمان فى صوت واحد)
چوكاستوانتيجون:انتبه .. عد الدرجات .. واحدة ، اثنتان ، ثلاث ، أربع ، خمس ..
كريون : واذا قبلنا أن يخرجا من المدينة ، فمن الذى سيتكفل بهما ، من الذى يحتويهما ؟ ..
تيرزياس : المجد .
كريون : بل قل العار والخجل ..
تيرزياس : من يدرى ؟

(ستار)